المسار التداولي للأنساق الإشارية في خطاب أبي بكر الصديق -رضي الله عنه - للمرتدين

د/ أيمن صالح راضي علي

مدرس النحو والصرف والعروض ـ الكلية دار العلوم ـ جامعة المنيا

الملخص:

لا ينفصل الخطاب اللغوي التواصلي عن العالم الخارجي المحيط به من أشخاص ومكان وزمان، وغير ذلك من العناصر غير اللغوية كالسلطة والاستراتيجيات والمقاصد، والتي تظهر في مكوناته اللغوية التي تتضمن مكونا لغويا يؤكد هذا الاتصال اللغوي، ومن أهم هذه المكونات اللغوية ما يطلق عليه اسم (الإشاريات)، وهي من أكثر الأدوات اللغوية استخداما فيه، فهي الآلية اللغوية التي تمثل اليد التي توضع على ذلك العنصر المقامي الخارجي بمختلف أنواعه: المتكلم، والمخاطب، والمكان، والزمان، وغير ذلك. وبشكل تتغير كثافته، وتتفاوت درجته تبعا لاستراتيجية الخطاب ومقاصده.

وتعد (الرسائل) خطابا تواصليا من أهم الأجناس الأدبية التي تستخدم في التواصل بين المرسل والمرسَل إليه، ولا سيما إذا كانت في مرحلة زمنية مهمة، وتعالج أمرا جللا ينبني على إهماله ضياع أهم قيم المجتمع وهو الدين وأركانه، وما يتبعه من فساد كبير؛ لذلك كان خطاب أبي بكر **رضي الله عنه** موضوعا لهذه الدراسة؛ فالمرسِل خطيب مفوه، وعربي قح، وذو وضع اجتماعي يؤهله لتوجيه هذا الخطاب إلى الناس معبرا عن موقفه الذاتي، والموقف العام المؤيد له في إنهاء هذه الطامة التي حلت بالمجتمع من خلال هذا الخطاب، وما يترتب عليه من تبعات.

الكلمات الرئيسة (المفتاحية): الإشاريات، السلطة، القصدية، الاستراتيجية، الإسقاط الإشاري.

Summary:
The communicative linguistic discourse is not separate from the surrounding external world of people, place, time, and other non-linguistic elements such as authority, strategies, and intentions, which appear in its linguistic components that include a linguistic component that confirms this linguistic connection with its external world. These linguistic components are called (deixis), and they are among the most used linguistic tools in it; they are the linguistic mechanism that represents the hand that is placed on that external situational element in its various types: the speaker, the addressee, place, time, and others. In a way that its density changes, and its degree varies according to the strategy of the discourse and its intentions.
"Letters" are a communicative discourse of the most important literary genres used in communication between the sender and the addressee, especially if it is at an important time period, and addresses a serious matter whose neglect leads to the loss of the most important values of society, which is religion and its pillars, and the great corruption that follows it; Therefore, the speech of Abu Bakr - may God be pleased with him - was the subject of this study. The sender was an eloquent orator, a pure Arab, and had a social status that qualified him to address this speech to the people, expressing his personal position and the general position supporting him in ending this calamity that befell society through this speech and the consequences that resulted from it.
Keywords: deixis, Authority, intentionality, strategy, deictic projection.

المقدمة

موضوع الدراسة:

إن الإحالة من الوظائف التي تقوم بها اللغة أثناء العملية التواصلية؛ فمنها ما يعتمد على المرجعية النصية، ومنها ما يعتمد على المرجعية المقامية وهي التي تسمى بـــــــ(الإشاريات)؛ لذلك أُدخلت في التداولية، وصارت من أقوى مباحثها تعلقا باللغة، وهي الأداة اللغوية التي تربط بين الوحدات اللغوية ذات الافتقار الدلالي، والمقام التلفظي الإشاري بوصفه المرجعية الدلالية لهذه الوحدات في سياقها الخاص؛ فلا يمكن إغفال هذا الترابط التداولي بين الخطاب والمقام. وتعد الإشاريات وما يفسرها من مستلزمات الخطاب التي تبني الأفكار المطلوب إيصالها إلى المستمع، فالمرسل يستعمل هذه الأدوات اللغوية لضبط العلاقة بين الخطاب ومقام التلفظ الذي يشمل ملابسات الحدث اللغوي؛ بغية إيصال معنى تداولي إلى المرسَل إليه يكون مقصودا، ولا سيما في حال سيطرة استراتيجية التوجيه على الخطاب.

ولذلك فإن التحليل التداولي للإشاريات في الخطاب التواصلي يبتغي تسجيل ورصد حضور الإشاريات في الخطاب تلفظيا بالكشف عن وسائل المتكلم لتسجيل حضوره وغيره في الخطاب من خلال الإشاريات الشخصية، وكذلك الإشاريات الراصدة للبعدين المكاني والزماني وغير ذلك؛ ولا سيما أن فقدان الخطاب أحد هذه العناصر الرئيسة يفقده مصداقيته التواصلية، وبالتبعية صلاحيته للتحليل؛ فتفسير الإشاريات يزيل اللبس، ويرفع الحجب التي قد تؤدي بتلك العناصر اللغوية إلى التأويل الخاطئ؛ فيُطمس الخطاب، ولا تتضح معانيه.

وتقع الإشاريات ضمن المكونات اللغوية التي تربط بين الخطاب والعالم الخارجي؛ فتصير أوتادًا تكسب الخطاب قيمة وثباتا تواصليا؛ فتكون من المسائل البينية في الفكر اللغوي عند

المهتمين به نحويين كانوا أو غير نحويين، وما ينتج عنه من رؤى ونظريات تعتمد على مبدأ تلاقح الأفكار. ولعل ما لفت نظر الباحث ما وُجد في تراثنا اللغوي من إشارات لتداولية الضمائر والمبهمات يمكن إرجاعه إلى هذه النظرية، أو بمعنى أدق وصفه بأنه لبنة أولى وضعت، ولم يكتمل بناؤها؛ نظرا لاختلاف وجهة النظر لهذه المسألة اللغوية في إطارها اللغوي العام، والتي ستبدو جلية في قادم الصفحات -إن شاء الله-.

أسباب الاختيار:

- أن دراسة الأنساق الإشارية من خلال رسالة أبي بكر **رضي الله عنه** لم تدرس تداوليا، في حدود مطالعتي، خاصة في ظل الاستراتيجية التوجيهية.

- أنها رسالة منطوقة يضع كلا الطرفين في سياق حالي متماثل؛ فتصير المراجع الإشارية حاضرة مما يسهم في إفهام القصد وإتمام المقصود من الملفوظ (عملية التلفظ).

- أن الإشاريات تحمل من القيم الدلالية والتداولية، والتي يقصد المرسل إيصالها إلى المرسَل إليه الذي يفسرها من خلال المقام وقصد المتكلم.

أهداف البحث:

- إظهار الكفاية التداولية لأبي بكر رضي الله عنه في استعمال هذه الآلية في مقام طارئ، لم يسبق له مجابهته. وإبراز إمكانية الإشاريات اللغوية بوصفها مبحثا تداوليا في كشف الغموض عن قصد المتكلم، بل وما تستطيع أن تحمله من قيم تداولية ليس لغيرها القدرة على مثله، والغاية من استعماله هذه الآلية اللغوية والتداولية معا في خطابه. وقياس الحضور الإشاري في الخطاب بواسطة استراتيجية الخطاب.

- الكشف عن تصاعد سلطة المرسل في الخطاب من خلال حضور الأنساق الإشارية المختصة بها، فكلما زاد حضور السلطة في الخطاب؛ زادت تلك العناصر.

منهج البحث: هو المنهج الوصفي مستعملا التحليل التداولي وسيلة لدراسة خطاب أبي بكر رضي الله عنه إلى القبائل المرتدة، وهو ما يتسق مع طبيعة البحث النظرية والتطبيقية.

عينة البحث: نص رسالة أبي بكر للمرتدين في: تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ ه)، الجزء الثالث، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، د.ت.

أسئلة البحث: ما هي السلطة والاستراتيجية والقصدية؟ وما هي الإشاريات؟ وما هي أنواعها؟ وما هي الإشاريات التي استعملها أبو بكر رضي الله عنه في رسالته؟ وكيف وظفها؟ وما تأثير استراتيجية الخطاب وسلطة المرسل ومقاصده في استعمال هذه الآلية؟

إشكاليات البحث: هل الإشاريات من المكونات اللغوية الرئيسة للخطاب ذي السلطة الاجتماعية والاستراتيجية التوجيهية؟

الدراسات السابقة:

لقد تعددت الدراسات التداولية التي تناولت النصوص اللغوية بالدرس والتحليل؛ فمنها ما انبنى على القصدية، ومنها ما اتخذ من تنوع استراتيجيات الخطاب وسيلة للتحليل، ومنها ما اعتمد على الأنساق الإشارية، وبيان هذا على النحو التالي:

١- وشن دلال: القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر الجزائر، مجلد ٣، العدد السادس، جانفي٢٠١٠ م. درست فيه الباحثة نشأة مبدأ "القصدية" وتناول أوستن له، ثم تطوره منهجيا وعلميا على يد سيرل.

٢- شفيقة طوبال: الاستراتيجية التوجيهية في خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم مقاربة تداولية في الآيات القرآنية المبدوءة بـــ "قل"، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل

الخطاب، المجلد، ٣، العدد ٢، ٢٠١٩م. وقد اعتمدت على المنهج التداولي في تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في الخطاب النبوي الشريف، وما يترتب عليه من قوى إنجازية مباشرة أو غير مباشرة.

٣- حنان بنت علي عسيري: تداولية الإشاريات عند ابن زيدون قصيدة "أثرت هزبر الشرى إذ ربض" أنموذجا، مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٤١، يوليو، ٢٠٢٢م. وقد تناول البحث الإشاريات بوصفها أداة للاقتصاد اللغوي تختزل معان كثيرة في كلمات قليلة، وذلك من خلال (ضادية ابن زيدون).

٤- د. صلاح محمد أبو الحسن: الإشاريات التداولية في مقالات عبد العزيز البشري: دراسة تحليلية في كتاب المختار، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد ٢٥، يوليو ٢٠٢٣م، الجزء الأول. وفيه كشف الباحث عن أنماط الإشاريات (الشخصية، والمكانية، والزمانية، والاجتماعية) في مقالات عبد العزيز البشري.

ولا يعوق هذا التعددُ هذه الدراسةَ؛ لأنها قد جمعت بين عدة مجالات تداولية في بوتقة واحدة؛ ليتكون منها منظور واحد لتحليل خطاب أبي بكر رضي الله عنه للمرتدين، وتتمثل هذه المجالات في: السلطة، والاستراتيجية، والقصدية، والإشاريات.

أبعاد الدراسة:

المقدمة: وتتضمن تنويها بالموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، وأسئلته، وإشكالياته.

المبحث الأول: المفاهيم التداولية ذات الصلة: (السلطة، والاستراتيجية، والقصدية، والإشاريات).

المبحث الثاني: التحليل الإشاري لرسالة أبي بكر رضي الله عنه للمرتدين.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث. وتليها قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول- المفاهيم التداولية ذات الصلة:

السلطة: وهي، في مجملها، تشير إلى القدرة على التأثير والتحكم في الآخرين بوسائل متعددة، وتعد ظاهرة عامة تقوم على علاقة بين طرفين أحدهما أقوى من الآخر؛ فالأول يتمتع بالسلطة على الآخر بقدر قوته على التحكم في سلوكه. وتشير إلى علاقة غير متبادلة؛ بمعنى أنه لا يمكن لكليهما أن يمتلك القوة في نفس مجال السلوك، ويتميز هذا المفهوم عن غيره من المفاهيم، نحو: السيطرة والسلطان. كقوى آمرة أو قدرات تأثيرية؛ "بوصفه حقا قائما بين إرادات حرة".[١]

وللسلطة وجوه متعددة كالاجتماعية، ولها مصادر تجعلها علاقة بين طرفين، وليست مجرد قوة تمارس من أحدهما على الآخر، وتقوم على مبدأ التعاون، وتعرف من هذه الناحية بأنها "القوة الآمرة التي في حوزتها الإمكانية الفعلية لتسيير أنشطة الناس بتنسيق المصالح المتعارضة للأفراد أو الجماعات، وبإلحاق تلك المصالح بإدارة واحدة عن طريق الإقناع أو القسر..."[٢]. وحينئذ تستوجب تراضيا بين طرفين أولهما: آمر يرى ما يأمر به حقًا ناتجًا عن حق مكتسب. وثانيهما: مأمور يرى أن ما أُمر به مستحق التنفيذ طاعة للآمر؛ لأنه معترف بحق الأول في استغلال آليات سلطته[٣].

وما يعني البحث أن الخطاب اللغوي من أنماط التواصل الاجتماعي ذوات الطابع السلطوي، وله وسائل منها: الأمر، والتهديد، والتشريع، والنظم، والتعليمات[٤]. ويبدو من خلال هذا الرابط بين اللغة والسلطة أن لها مفهوما أعم من ذلك المفهوم القيادي؛ فبهما معا تُنجز الأفعال الكلامية، وتؤدى وفق ما يقتضيه المقام التواصلي. وتقوم طبيعة المشاركة

١ناصيف نصار: منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر، دار أمواج، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م، ص ١٣. وينظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٨٢م، ص ٦٧٠.

٢عبد العزيز العيادي: ميشال فوكو المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه-١٩٩٤م، ص ٤٣. وينظر محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص ٤٤، ص ١٥٣.

٣ينظر ناصيف نصار: منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر، ص ٧.

٤ ينظر توين فان ديك: الخطاب والسلطة، ترجمة: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص ٩٦.

في التواصل اللغوي على مبدأ السلطة، ويمكن لصاحب السلطة على الخطاب من خلاله فرض سيطرته الكاملة أو الجزئية على أبعاد الخطاب وتفاعله مع المتلقين.

ومن مظاهرها نقل المتكلم لقول آخر خاصة إذا كان القائل مقدسا، كما في حالة الاستدلال بالآيات القرآنية التي تتجلى في رسالة أبي بكر رضي الله عنه ، والتي تجعلنا أمام مُتكلِّمَين وليس واحدا؛ فيزاوج بين الإشاريات[٥]؛ فـ"القائل المقدس المشار إليه في النص والقائل الفعلي ... والذي يتقمص شخصية هذا القائل المقدس عندما يتمثل بكلماته ويتكئ على سلطته ومهابته"[٦]،ويفهم من هذا أن استدعاء النص المقدس في الخطاب غرضه اكتساب السلطة ومهابة المقتبس منه.

ويستفاد من ذلك بأن السلطة أحد الأبعاد المقامية التي ترتبط باللغة تداوليا من خلال الخطاب التواصلي، وتسيطر على خصائص الخطاب ومكوناته اللغوية، وما ينتج عنه وثيق العلاقة بمظاهر السلطة.

الاستراتيجية: هي مصطلح اقترضته الدراسات اللغوية من العلوم العسكرية، ومفاده أنه "علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع ...من أجل تحقيق هدف"[٧]. وتعد اختيارا مطروحا أمام منشئ الخطاب ضمن مجموعة من مثيلاتها، وله حق الاختيار من بينها وفق معطيات الموقف[٨]؛ فمفهوم الاستراتيجية لا يتعدى كونها خطة للوصول إلى قصد محدد.

ومن أوضح تعريفات استراتيجية الخطاب أنها: "المسلك المناسب الذي يتخذه المرسِل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده التي تؤدي إلى تحقيق أهدافه من

---

[٥] ينظر د. ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الطبعة الثانية، د.ت، ص ١٨٧. و د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس ١٩٩٢م، ص ٩١ – ٩٢.

[٦] د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٩٢.

[٧] الهيثم الأيوبي وآخرون: الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م، ص ٦٦/١.

[٨] ينظر جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ١٠٦.

خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ ..."[٩]؛ لذلك تكون الاستراتيجية هي المحدد لمكونات الخطاب اللغوية وغيرها، ويبني المرسل استراتيجيته التخاطبية مع المرسَل إليه وفق متطلبات الموقف التلفظي، ومعطياته التي تشكل أبعاده التخاطبية: الاستراتيجية والألفاظ وغيرها.

وقد نتجت الاستراتيجيتان: (التضامنية، والتوجيهية) عن الارتكاز على المعيار الاجتماعي تداوليا لتحديد الاستراتيجيات، وتميز الفارق بينهما بأن الأولى تعتمد على التعامل، والثانية ترتكز على التواصل بالنصح والأمر والنهي[١٠].

والاستراتيجية التوجيهية مدخل اجتماعي يقوم على السلطة الممنوحة للمتكلم تجاه المخاطبين الأقل درجة اجتماعية، وهو ما يؤثر على مكونات الخطاب اللغوية وفق أسباب محددة، لها دواعٍ تتطلب اتخاذها[١١]، وأزعم أن منها الأنساق الإشارية بوصفها اللغوي الذي يُدخلها ضمن الاختيارات المتاحة للمتكلم؛ فيستعمل ما يشاء منها حضورا وغيبة وإظهارا واستتارا واتصالا وانفصالا، بما يتوافق مع ما يقصده، وما يريد إفهامه للمتلقي الذي يعتبر "المتلفظ المشارك" في الخطاب، ولعل هذا ما يؤدي إلى إنجاح عملية التواصل أولًا، والتأثير، ثانيًا، بين طرفي العملية التواصلية؛ فالاستراتيجية التوجيهية مدخل تواصلي وخطابي، يفرض قيوده على الخطاب التواصلي[١٢].

وهي تستعمل لضرورات مقامية "منها ما يتعلق بأولوية التوجيه على التأدب في خطابات النصح والتحذير وغيرها؛ فالمرسل يولي عنايته فيها لتبليغ قصده، وتحقيق هدفه الخطابي بأن يفرض قيدا على المرسَل إليه بشكل أو بآخر، وإن كان القيد بسيطا... أو أن يوجهه

---

[٩] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، مارس ٢٠٠٤م، ص ٦٢.

[١٠] ينظر شفيقة طوبال: الإستراتيجية التوجيهية في خطاب الرسول ﷺ مقاربة تداولية في الآيات القرآنية المبدوءة بـ "قل"، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد، ٣، العدد ٢، ٢٠١٩م، ص ١٧٢.

[١١] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

[١٢] ينظر جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، ص ١٥٧ – ١٥٨. ومحمود طلحة: تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، ص ٣٩.

لمصلحته بنفعه من جهة، وبإبعاده عن الضرر من جهة أخرى"[١٣]، كما تفرض قيودا سلطوية؛ منها: اختيار المشاركين في الأحداث التواصلية، وكذلك الزمان، والمكان، وظروف النص، والحديث. ومنها: اختيار نمط التواصل منطوقا كان أو مكتوبا، وما تبعها من أمور تستطيع السيطرة عليها[١٤]. وتمتاز كذلك بالتراتبية بين المرسِل والمرسَل إليه والعلاقة السلطوية الاجتماعية القائمة بينهما؛ حيث يعتمد استعمالها على "موقع المرسِل في السلم الاجتماعي بصفة عامة، وكذلك إلى علاقته بالمرسَل إليه ... فليس مجرد التراتب هو منطلق استعمالها الوحيد، بل يفترض أن يواكب ذلك علاقة رديفة تربط بين طرفي الخطاب..."[١٥]

والخطاب في إطار الاستراتيجية التوجيهية لا يخرج عن إطار السلوك البشري الأدائي، فما دام الطرف الأول قد بدأ التواصل الموجَّه؛ فلم يكن من غرض لهذا التواصل إلا انتظار التجاوب مع الخطاب[١٦]، وفي مثل هذا الصنف من الخطابات سمة غياب العلاقة الحوارية بين المتكلم والسامع تكون حاضرة، وهذا يتسق مع استراتيجية التوجيه المتعمدة في الخطاب؛ ومن ثم لا يظهر أثر للمستمع إلا من خلال الاستجابة لمقصود المتكلم إيجابا أو رفضا؛ فالمطلوب من المتلقي المستهدف حينئذ أن ينصاع لما يؤمر به، ويغير سلوكه تنفيذا للأوامر التي تلقاها[١٧].

ويبدو أن ما دعا أبا بكر رضي الله عنه إلى استدعاء الاستراتيجية التوجيهية أنها تتيح لمستعملها الإكثار من الأفعال الإنجازية التوجيهية بمختلف أنواعها، ولأن ما سبق الخطاب من أحداث وأفعال خرجت عن الإطار العام والشرع بإبطال ركن من أركان الإسلام، وتجاوز البعض بادعاء النبوة؛ فكان مقام التلفظ المستلزم للتواصل بخطاب رادع يحمل

---

[١٣] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ٣٢٢.
[١٤] ينظر جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، ص ١٥٦.
[١٥] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ٣٢٦. وينظر ص ٣٤١.
[١٦] ينظر د. ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص ١٤٩ – ١٥٠.
[١٧] ينظر د. ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص ١٦١. و أ. مولز وآخرَين: في التداولية المعاصرة والتواصل -فصول مختارة-، ترجمة وتعليق: د. محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤م، ص ٨.

مكونات التوجيه والإنجاز لأفعاله في مستقبل إلقاء الخطاب وقراءته عليهم؛ فيكون القصد صريحا لا مجال للتشكك فيه ولا للبس، وينعكس هذا على العناصر اللغوية كافة، ومنها الإشاريات.

ومما سبق تتحدد دوافعه رضي الله عنه إلى استعمال هذه الاستراتيجية، وبيانها فيما يلي:

- اشتداد الأزمة السياسية والدينية التي تواجه الدولة آنذاك.
- أنها الاستراتيجية التي تعبر عن فصل القول في مسألة تعامله مع هذه المشكلة والمرتدين، بوصفه المسئول الأول، وأن ما يتضمنه الخطاب مقولات أدائية تقتضي التنفيذ من قبل المخاطبين.
- أنها الاستراتيجية التي تنبني على تراتبية العلاقة بين المرسل والمخاطب والجمهور، وهو ما يستلزم المحافظة على هيبة الخليفة.

ورسالة أبي بكر خطاب موجه للقبائل التي عَمَّت فيها الأزمة؛ فَهُم المرسَل إليهم المستهدفون، وهو على دراية ومعرفة بهم تمكنه من وضع استراتيجية خطابية مناسبة، كما يلاحظ في خطاب أبي بكر رضي الله عنه حرصه على الحفاظ على الطابع الرسمي بوصفه الخليفة، ويبدو من لغة هذا الخطاب، كما سيبين في التحليل، تمسكه بعلو الرتبة؛ ليتحكم في المسافة التراتبية بينه وبين المرسَل إليهم، ويتمكن من التأثير النفسي على المتلقين خاصة المرتدين، ويهدف إلى فرض رؤيته في مقام محدد زمانًا ومكانًا.

كما تتجلى في رسالة أبي بكر عدة مسائل ومؤشرات تواصلية وتفاوضية مهمة هي:

- التوجيه من منطلق التراتبية بوصفه الخليفة، والقوة العقدية والعسكرية.
- دعم أمراء الجيوش وجنودهم للقرار بضرورة المواجهة العسكرية.
- حتمية المواجهة ما لم تتراجع تلك العناصر المرتدة.
- إتاحة التفاوض للعدول عن إرادتهم والامتثال لأوامر الخليفة.

ويتضح من خلال هذه المؤشرات الحزم في التمسك "بمراعاة المنازل تجسيدا للحكمة من جهة، والأخذ بمذهب الخط المستقيم straight line approach تجسيدا للقوة التخاطبية من وجهة نظر لسانيات الخطاب"[١٨].

القصدية: يعرف سيرل القصدية بأنها "تلك الخاصية للكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء، أو تدور حولها أو تتعلق بها؛ فتضم ظواهر عقلية كثيرة كالحب والأمل والتذكر والخوف وغيرها"[١٩]، وهي ترتبط مباشرة بالمرسِل الذي يتحكم في اختيار المكونات اللغوية رغبة في التأثير في المخاطب.[٢٠]

وتعد أحد المجالات التداولية التي تضم معها تقنية التواصل والإشاريات والسياق وغير ذلك. ودون إغفال لجانب "التركيز الذهني الإدراكي" المقتضي، بوصفهما مقومين أساسيين، لاستعمال الإشاريات في الخطاب[٢١]؛ فهي تكشف مضامين الخطاب: مقام التلفظ، وقصد المتكلم الذي قد يساعد في تحليل الخطاب للكشف عن دلالات مضامين أخرى فيه؛ فالخطاب لا يقال عبثا، وإنما له "قصد معرَّف"، يُعنى بالتوجه قولًا، والإفهام معنًى، والأداء عملًا.

ولم يكن ذلك المفهوم بعيدا عن الفكر اللغوي العربي؛ حيث ربط سيبويه اللغة باستعمال العرب لها تركيبا ودلالة واستعمالا ومقصدا، "فليس لك في هذه الأشياء إلا أن تجريها على ما أجروها، ولا يجوز لك أن تريد بالحرف غير ما أرادوا"[٢٢]، وتبعه الجرجاني

---

[١٨] د. ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص ٥٥٠.

[١٩] د. ذهبية حمو الحاج: التداولية وقصدية النص في المفاهيم والحدود، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الثاني، العدد ١٠، أغسطس، ٢٠١٥م، ص ١٤٣- ١٤٤.

[٢٠] ينظر د. نعمان بو قرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ه-٢٠٠٩م، ص ١٢٨.

[٢١] ينظر يوسف السيساوي: الإشاريات مقاربة تداولية، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة لـ: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م، ص ٤٤٦. وينظر منه ص ٤٥١ حيث اقتضاء الوضعية الملموسة للمرجع المنعكس على الخطاب.

[٢٢] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الجزء الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م. ص ٢١٨/١.

حينما رأى أن انتفاء القصد عن الكلام بغير إسناد لمُظهر أو ضمير مقدر يجعله مجرد صوت؛ لأن الكلام لابد له من متكلم يبني كلامه على المقاصد والأغراض التي يريدها[٢٣].

ويملك القصدية اللغوية مستعملو اللغة، ويرتبط بها المعنى، وهي تعتمد على الملاحَظ "وفي ذلك يقول سيرل: "المعنى اللغوي صورة حقيقية من القصدية، ولكنه ليس قصدية باطنية، وإنما قصدية مشتقة من القصدية الباطنية لمستعملي اللغة""[٢٤]

والقصدية متصلة بالكفاية التداولية، ولأهميتها تقع ضمن المراحل الأربع لإنتاج الخطاب؛ فلا ينشأ الخطاب إلا عن قصدية المتكلم الذي يحدد العلامات اللغوية لإتمامه وبالتبعية تتم عملية التواصل[٢٥]، وهذا يجعلهما: (القصدية، والإشاريات) من مكونات إنشاء الخطاب اللغوي التواصلي. وتتحدد دلالة اللفظ عند القصديين من خلال المعنى اللغوي للمنطوق والمعنى الاستعمالي له كذلك[٢٦]؛ فلابد من تكامل شَرْطَي القصد والمواضعة لإتمام الحدث اللغوي؛ كي لا يختل المعنى المترتب على المبنى اللغوي للخطاب.

وعلى هذا الأساس يكون القصد أحد مقومات بناء الخطاب، ويلازمه أثناء عملية التواصل؛ لكي يتمكن المرسَل إليه من فهمه، ومن هذا المنطلق قُسِّم القصد قسمين: توجيهي، وإفهامي؛ فالأول ينزع عن المنطوق اللغوي صفة الكلام إذا لم يوجهه المرسل إلى المرسَل إليه؛ لتقوم عملية التواصل بينهما. أما الثاني فهو الغاية من هذا التواصل اللغوي الذي لا يتم إلا بما يحصله المرسَل إليه من فهم قصد المرسل إيصاله إليه في إطار اجتماعي[٢٧]. وتتجلى قيمة القسم الأول في ارتباطه المقامي؛ حيث يحدد المرسَل إليه

---

[٢٣] ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص ٥٢٧- ٥٢٨.

[٢٤] وشن دلال: القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد خيضر الجزائر، مجلد ٣، العدد السادس، جانفي٢٠١٠ م، ص ١٨ – ١٩. وينظر منه، ص ٢٣.

[٢٥] ينظر د.أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، مكتبة دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ص ٦٤.. وينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ١٨٣.

[٢٦] ينظر د. محمود أحمد نحلة: نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد ١، العدد الأول، محرم-ربيع الأول ١٤٢٠ه-أبريل-يونيو١٩٩٩م، ص ١٨٨ – ١٨٩.

[٢٧] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ١٨٩، ١٩٢- ١٩٣. وأوتو جسبرسن: اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة بتصرف وعلق عليه: د. عبد الرحمن أيوب، مكتبة

الموجه له الخطاب. وقيمة القسم الثاني تتضح من خلال أن الغرض إفهامه بواسطة الخطاب اللغوي أثناء التلفظ به، فإرادة القصد لا تنفصل عن الخطاب التواصلي ولا عن اللغة[٢٨]، وفهم المرسَل إليه لقصد المرسِل وإحالة العبارة تعتبر أولى درجات نجاح الخطاب.

وتبدو أهمية القصدية للإشاريات في الخطاب من جهة أنها "الروابط التي تربطه بعالمه الخارجي، وهي الإحالة التي تتحدد من خلال العنصر اللغوي والسياق الوجودي أو الخارجي؛ ومن ثم تمثل دراسة البعد الإشاري للعلامة اللغوية جزءًا من مقاصد الخطاب ..."[٢٩]، فحمولتها الدلالية مقصدية، وليست لغوية، كما ترتبط بالإدراك، ويسهمان معا في تأمين الاستعمال الإشاري[٣٠]، وبالتبعية يكون الاشتراك المعرفي أو الموسوعي عامة بين طرفي التواصل هو الكاشف عن معناها؛ فالمتكلم هو الذي يربط بين المكون الإشاري اللغوي ومرجعه المقامي دون إظهار للرابط بينهما، ورغم هذا ينجح المتلقي في إدراك الرابط وفهم المعنى المترتب عليه.

وتبدو المقاصد الكلية لخطاب أبي بكر رضي الله عنه إلى المرتدين في: المحافظة على الطابع الإسلامي من حيث الانطلاق من قواعد التوحيد والوحدة العقدية للمسلمين؛ فلا نبي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم. وإعلاء قيمة وحدة الأمة على ما سواها من فئات تحيد عن الجادة. والحفاظ على وحدة الدولة التي مازالت في طور الإنشاء؛ ومن ثم إصلاح هذا الخلل الداخلي، والحفاظ على الوحدة الاجتماعية للدولة. والاستدلال بالقرآن الكريم.

الإشاريات: لقد تعددت تعريفاتها؛ فنجد يول يقول: "التأشير مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام. والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة،

الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت، ص ٢٤، و د. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ٢٢٥ حيث جعله أربعة أقسام منها الأولان، وقصد الادعاء، وقصد الاعتراض.

[٢٨] ينظر د. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص ٢٥٩.

[٢٩] د. محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة ١، ٢٠١٣م، ص ٨٤

[٣٠] ينظر يوسف السيساوي: الإشاريات مقاربة تداولية، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة لـ: حافظ إسماعيل علوي، ص ٤٤٦.

ويطلق على أية صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح النسق الإشاري"[٣١]. ويعرفها كليبار بأنها "عبارات تحيل على مرجع يُجرى التعرف عليه حتما بواسطة المحيط الزماني – المكاني لتواردها، وتتمثل خصوصية المعنى القرائني في "إعطاء" المرجع بواسطة هذا السياق"[٣٢]. وهي مرتبطة كذلك بالجانب الاجتماعي؛ فالتعبيرات الإشارية فعل اجتماعي قائم بين اثنين مشتركين في اللغة والثقافة والرغبة في إقامة علاقة تواصلية لغوية لها مقصود ونتيجة[٣٣].

وتعد الإشاريات أنساقا لغوية غير مشحونة دلاليا، وصالحة للاقتران بأي مرجع في عالم الخطاب؛ لأنها مهيأة للتشبع دلاليا منه؛ فيكون المقام التلفظي هو الموجه لدلالته التداولية، ولا سيما أن دلالته في هذه الحالة ليست وضعية مقيدة باللفظ، وإنما بالمقام، وتتطلب قيام المتلقي بتحليل هذه الشفرات اللغوية؛ مما يستلزم الإحاطة بـــــ: المقام، والمكونات المتضمنة فيه، والتي تقبل التمثيل في الحدث اللغوي بين المتكلم والسامع، كما أن القيمة التداولية للإشاريات تبدو في (التفاعل المنطوق) بإظهار (المرجع) المحال إليه إشاريا؛ لأن معنى هذه العناصر اللغوية يكمن في غيرها (مرجعها)[٣٤]؛ لذلك يرتكز التحليل التداولي للإشاريات على مقام التلفظ وما فيه من ملابسات محيطة بالنص، ومن بينها المراجع التي يحيل عليها النص بواسطة الأنساق الإشارية.

---

[٣١] جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، ص ٢٧. ونفس المفهوم من هذا المصطلح عرف به "الإشارة" reference. ينظر ص ٣٩.

[٣٢] باتريك شارودو - دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري -حمَّادي صمُّود، دار سيناترا، تونس، د.ط، ٢٠٠٨م، ص ١٥٥.

[٣٣] ينظر جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، ص ٤٦.

[٣٤] ينظر د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م، ص ٥٥- ٥٦. وقد ورد فيها "نسق إشاري" بنفس مفهوم "العنصر الإشاري". ويان هوانغ: معجم أكسفورد للتداولية، ترجمة وتقديم: د. هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٢١٤، ٣٥٢.

وتتصل العناصر الإشارية بمرجعها في العالم الخارجي للخطاب دون وسيط[٣٥]؛ فيسهل التواصل بين طرفين يكون المحيط الخارجي جزءًا من هذا الخطاب التواصلي، ولما يمتلكانه من معارف ذهنية مشتركة[٣٦]. والإجراء التداولي للإشاريات لا يصدر إلا من المرسِل تجاه المرسَل إليه، ولا يكون المشار إليه المقامي إلا مفسرًا تداوليًّا للمكون اللغوي الإشاري، ولذلك تعد نمطًا لغويًّا اقتصاديًّا بنيويًّا يختزل بنية الخطاب بواسطتها[٣٧]، واقتصاديٌّ معرفيًّا؛ لأنه "طريقة للحديث عن الأشياء، ولا تتطلب منا معرفة كثيرة حول الشيء مثل: اسمه، أو صفته. ولكنها تتطلب منا فقط معرفة العلاقة التي تربطه بنا في سياق التلفظ"[٣٨]؛ حيث ينجح النسق الإشاري حال اشتراك طرفي الخطاب في المعرفة التي تمكن الثاني من إدراك المرجع المقصود من الطرف الأول[٣٩]، كما أنها "من ناحية الدلالة مؤكدات لأنها مدعمة بالواقع المادي الخارجي ... وهي تفيد تأكيد المعنى وإقراره والاختصار في اللفظ لإغنائها عن ذكر المشار إليه واستحضاره في اللفظ"[٤٠].

---

[٣٥] ينظر د. الأزهر الزناد: نسيج النص، ص ١١٥ – ١١٦. وجورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، ص ٣٩، و د. سعيد حسن بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م، ص ١٠١.

[٣٦] ينظر جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عَمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ه-٢٠١٦م، ص ٨٠، وروبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه-١٩٩٨م، ص ٣٢٩. و د. محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، ص ٨٤.

[٣٧] ينظر د. محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس "نحو النص"، الجزء الثاني، جامعة منوبة والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ٢٠٠١م، ص ٢/ ١٠٥٧. وينظر روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، ص ١٠٠، و د. عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، ٢٠١٢م، ص ٦٤.

[٣٨] يوسف السيساوي: الإشاريات مقاربة تداولية، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة لـ: حافظ إسماعيل علوي، ص ٤٤٥.

[٣٩] ينظر جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، ص ٤٠.

[٤٠] د. محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، ص ٨٤. وينظر: جلال الدين السيوطي: شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى البهجة المرضية، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م، ص٧١.

وقد بدا هذا المفهوم جليا فيما أورده أبو جعفر النحاس في "باب ذكر الفهاهة في اللغة"[٤١]، ومنه ما ذكره أنه حينما طُرق باب الخليل "فقال: من ذا؟ فقال: أنا. فقال: أنت والصوت واحد"[٤٢]، وهذا يفيد أنه إذا فقد الضميرُ مرجعه، ولم يُدركه المخاطب معرفيًّا أو ذهنيًّا تلاشت صفة الوضوح؛ فلا قيمة تواصلية في التخاطب به، وانعدمت كفايته البلاغية التداولية التواصلية؛ لأن الإشاريات في أصلها مفرغة الدلالة، ولا بد لها من مفسر مقامي معرفي تحال عليه. وأظن أن شرط الوضوح بين العناصر الإشارية ومراجعها يرتبط بالشرط الرابع (الطريقة) من شروط مبدأ التعاون لدى جرايس لإقامة خطاب تواصلي[٤٣]، ولم يكن هذا المفهوم أو التصور التداولي للضمائر أو الأنساق الإشارية في الدرس اللساني الحديث غير بعيد عن غير المختصين بالدرس اللغوي آنذاك، ففيما ذُكر عن المأمون حين أراد الإلغاز على أحدهم أنه "عقد لرجل أربعة [يقصد: أصابع من يده]، وقال: كم هذه؟ فقال: أيهما يريد أمير المؤمنين القائمة أم النائمة؟"[٤٤]؛ فصلاحية النسق الإشاري للإسناد المرجعي إلى أكثر من مرجع إحالي تكسبه قدرا من الغموض قد يريده المتكلم، كما فعل المأمون، وقد لا يكون مقصودا، كما يتضح منه أن الحمولة الدلالية للعنصر الإشاري تداوليا تصل به إلى درجة النجاح التواصلية التداولية.

والإشاريات قنطرة تصل ما بين الخطاب اللغوي ومقام القول الذي يُجرى فيه الخطاب، فلا يبين منه المتكلم، أو المخاطب، أو زمن الخطاب، أو مكانه إلا من خلال معرفة مقام القول الذي يمثل بيئة الخطاب أو عالمه غير اللغوي، والذي هو بمثابة المسرد الذي يتضمن دلالة هذه الوحدات اللغوية، وبدون الإلمام به يصير الخطاب ملغِزًا ومعمًّى غير مفهوم إلا إذا كان هذا مقصودا من المتكلم؛ فتتعلق الإشاريات بالوقوع التلفظي الكفيل

---

[٤١] النحاس: صناعة الكتاب، تحقيق، د. بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٢٣٧.

[٤٢] النحاس: صناعة الكتاب، تحقيق، د. بدر أحمد ضيف، ص ٢٣٩.

[٤٣] ينظر كاترين كيربرات - أوريكيوني: المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص ٣٤٥ – ٣٤٦.

[٤٤] النحاس: صناعة الكتاب، تحقيق، د. بدر أحمد ضيف، ص ٢٤٤ بتصرف.

بالكشف عن الخصائص التداولية للجملة (المتلفظ وزمن التلفظ ومكانه وباقي الخصائص التداولية الأخرى).[٤٥]

ويستدل مما سبق على أن الإشاريات تتسم بالآتي: أ – أن الاستعمال هو نقطة ارتكاز وتحديد معنى الإشاريات (المتكلم– المخاطب– المكان– الزمان)، ونقطة الارتكاز "يجسمها إلقاء القول ... بالمعنى الذي ذهب إليه دكرو ... أي باعتباره حدثا تاريخيا يحصل في زمان محدد ومكان محدد بواسطة شخص محدد"[٤٦] ب – أن الافتقار سمة للإشاريات؛ لكونها مفرغة دلاليا ولا يُشغل هذا الفراغ إلا بالاستعمال، فهي "لا تستطيع بمفردها تعيين مرجعها – وهو كذلك شأن أسماء الإشارة التي تخلو من الاستقلال الإحالي؛ لأنها خالية من الإحالة الاحتمالية؛ أي ليس لها دلالة معجمية"[٤٧]، ويمكن للبحث –إن أجيز له ذلك– أن يضيف إليهما: الصدق[٤٨]، والارتداد الذاتي[٤٩]، وهذا يثبت ارتباطها بعالم الخطاب الذي يحدد هوية هذه العناصر اللغوية الشفافة؛ فتكون قادرة على إيجاد أواصر الصلة بين البنى اللغوية والبنى المقامية، فينجح التواصل بين طرفيه تداوليا. وبجانب الربط بين الخطاب اللغوي والعالم الخارجي، تعد الإشاريات وحدات لغوية تداولية وظيفية، تُكسب النص قيما دلالية تداولية جديدة من خلال (المحورة والتبئير).[٥٠]

وللإشاريات منظور عرفاني يستند إلى المعلومات الراسخة في ذهن المتكلم والمخاطب، أو ما سبق ذكره بالمعرفة المشتركة، أو ما يقدمه مقام التلفظ من معلومات منها عناصر

---

[٤٥] ينظر يوسف السيساوي: الإشاريات مقاربة تداولية، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة لـ: حافظ إسماعيل علوي، ص ٤٥٠- ٤٥١.

[٤٦] جاك موشلر – آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، الترجمة بإشراف: عز الدين المجدوب، دار سيناترا، د.ط، د.ت، ص ١١٠.

[٤٧] المرجع السابق، ص ١١٠. وينظر د. الأزهر الزناد في: نسيج النص، ص ١١٦.

[٤٨] ينظر د. الأزهر الزناد: نسيج النص، ص١١٩. و د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٩. ويوسف السيساوي: الإشاريات مقاربة تداولية، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة لـ: حافظ إسماعيل علوي، ص ٤٥٥. وجورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، ص ٤٠.

[٤٩] ينظر جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، ترجمة: د. أحمد الأنصاري، ص ٢٧٨- ٢٧٩. و د.سعيد حسن بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص ١٠٠.

[٥٠] ينظر باتريك شارودو - دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري - حمَّادي صمُّود، ص ١٥٧.

مقامية صالحة لملء الفراغ الدلالي للعناصر الإشارية المذكورة في الخطاب التواصلي، و"يعتمد على معيار "البروز المسبق" ... فالمرجع معروف لدى المخاطَب لأنه حاضر في الذاكرة المباشرة ... ، ومزية هذا التصور هي في الاستغناء عن التعريج على مقطع سابق ... وهكذا فإنها تعمم معالجة بعض المقاطع الضميرية، وتقبل أن تعتبر عائدية استعمالات لا يرى فيها التصور الكلاسيكي إلا استعمالات إشارية"[٥١]؛ لذلك رأى كل من إهليش وبرنس أن العناصر اللغوية لا تتسم بالإشارية إلا إذا كانت مقحمة في النص وجديدة في مقابل العناصر اللغوية العائدية المتسمة بالبروز وإمكانية الاستدلال عليها وكلتا السمتين تعتمدان على الذاكرة[٥٢]، كما تؤدي هذه النظرة العرفانية إلى اتساع الإشاريات فترتبط عرفانيا بالفضاء الذهني غير المادي الذي يستحضره المشير، وتتوسع به دائرة الإشاريات؛ لتشمل غير ما حدده بنفنست "فالعبارة التي تكون مشيرا مقاميا هي التي تبني فضاءً ذهنيًا يشترك فيه المتكلم والمخاطب في الحضور في لحظة محددة من الزمن. وباختصار فإن الفضاء الذهني الذي يستدعيه المشير المقامي يتضمن مفهوم محور المشير المقامي، وهو فضاء ليس ماديا مما يوسع قائمة المشيرات المقامية لتشمل الأمثلة التي قدمتها مارماريدو..."[٥٣]، وقد ترتب على هذه النظرة العرفانية للإشاريات التفريق بين الإشارية الحسية والمقامية، واختلاف تصنيف العناصر عن النموذج التقليدي غير العرفاني، وترابط الإشارة الشخصية والاجتماعية، والنسق عن تعدد المعاني للإشاريات الزمانية والمكانية والاجتماعية، والنسق عن الإشارة المؤكدة[٥٤]. وفيما يلي بيان بأنساق الإشاريات:

أولًا- الإشاريات الشخصية: هي"الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب.."[٥٥]، وتقوم مقام الأسماء المشار إليها في مقام التلفظ؛ فتكون "أوضح العناصر الإشارية؛ لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه"[٥٦]، وهي، بحسب بنفنست وريكور، بدون الخطاب التواصلي مجرد أشكال لغوية مفرغة دلاليا [٥٧]، كما أن

---

[٥١] المرجع السابق، ص ٤٩.
[٥٢] ينظر السابق، ص ١٥٦.
[٥٣] نرجس باديس: "المشيرات المقامية" في اللغة العربية، ص ١٨٤.
[٥٤] ينظر المرجع السابق، ص ١٨٤ وما بعدها، ٣١٥ – ٣١٦.
[٥٥] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ٨٢.
[٥٦] د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٨.
[٥٧] ينظر كاترين كيربرات - أوريكيوني: - فعل القول من الذاتية في اللغة، ترجمة: د. محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٧م، ص ٥٤- ٥٥، ٦٠.

تقيدها والإشاريات الأخرى بمرجعها المقامي مجرد من القوة؛ فخلت من المواضعة مثل بقية ألفاظ اللغة، وصلحت للإسناد المرجعي مع كل مرجع يزيل إبهامها التداولي والدلالي؛ لذلك عندما يكون النسق الإشاري مكونا من مكونات الخطاب التواصلي يكتسب القوة في علاقته بمرجعه؛ فتكون العلاقة بينهما علاقة وجودية، لا تتجاوز مقام التلفظ لارتباطهما معا من خلال مقام التلفظ[٥٨].

وكذلك الاسم الموصول يعد من ضمائر الغيبة لإبهامه، ولإحالته على شخص خارج النص إذا كانت جملته الموصولية حرة[٥٩]، ولأنه وصلته والضمير العائد عليه فيها شيئا واحدا، وأن جملة الصلة يجب معرفة نسبتها إلى المشار إليه بواسطته لدى المخاطب بها[٦٠].

وقريب من هذا مفهوم الضمائر في الفكر النحوي القديم بأنها موضوعة للدلالة على شخص "متعين في الخارج متكلم أو مخاطب أو غائب وكذلك اسم الإشارة ... فكلاهما موضوع يفيد الحوالة على معهود، لكن قد يعرض فيهما أن يكون مدلولهما غير خارجي..."[٦١]، فهي قد "وضعت كليات ثم بالاستعمال يتعين المسمى، لا بالوضع"[٦٢]؛ لأن

---

[٥٨] ينظر نرجس باديس: "المشيرات المقامية" في اللغة العربية، ص ١٤٥. و د. الأزهر الزناد في: نسيج النص، ص ١١٦.

[٥٩] ينظر د. فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م، ص ٢٤٥. ود. أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، مكتبة دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٣١ه-٢٠١٠م، ص ١١٦- ١١٧. و د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، طبعة ١٩٩٤م، ص ١١٠. وخالف هذا الرأي د. سعيد بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص ٩٩. وللمزيد ينظر ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م، ص ٢/ ٣٨٨.

[٦٠] ينظر ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، ص ٣٩٣/٢. والسكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م، ص ١٨١ – ١٨٢.

[٦١] الشاطبي: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الجزء الأول، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م، ص ١/ ٢٥٦.

[٦٢] أبو حيان الأندلسي: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، الجزء الأول، حققه: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت، ص ١/ ١٢٩. وينظر الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الجزء الأول، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت، ص ١/ ١٨٦.

الضمائر تمتلك القدرة على تعيين المرجع والإشارة إليه[٦٣]؛ فهي "موضوعة لمعان معينة من حيث إنها معينة باعتبار أمر كليٍّ، فإن الواضع لاحظ أولًا مفهوم المتكلم الواحد مثلا؛ من حيث إنه يحكي عن نفسه، وجعله آلة لملاحظة أفراده، ووضع لفظ "أنا" بإزاء كل واحد منها بخصوصه "[٦٤]. ويستدل من هذا أن "أنا" صالح أن تكون دلالته الأولية دلالة كلية تهيئه لأن يدل على كل متحدِّث عن نفسه، وكذلك "أنت" يدل على كل مخاطَب من حيث الدلالة العامة أو الكلية، ومثلهما "هو"؛ لذلك كان ترتيبه لها من حيث التعريف على هذا الوضع، ويفهم من هذا الترتيب أنه -إن جاز القول- بأن الدلالة غير الكلية أو "المخصصة" لهذه المكونات اللغوية تتعين بواسطة المتكلم من خلال مقام التلفظ، ويدل على ذلك تقسيمه لها في هذا الإطار إلى متكلم ومخاطب وغائب.

ويبدو ارتباط تفسير الضمائر مرجعيا بسياق التلفظ في الفكر النحوي الحديث؛ حيث يكون المقام أو "القرينة المعنوية" هي الدالة على المرجع الذي يفسر الضمير[٦٥].

وفي حال نقل "المصدر" للكلام عن "المتكلم" الأصلي[٦٦]؛ فإنه، كما في عينة البحث، يلتزم بالنص الأصلي للمتكلم دون تدخل منه، ويتضح هذا الدور للمصدر في قيام رسل أبي بكر رضي الله عنه الأحد عشر بقراءة رسالته إلى المخاطبين؛ حيث التزموا بالنص المكتوب، دون أي تدخل منهم في النص؛ فلا يحدث لبسا في إشاريات المتكلم، أو الخلط بين مرجعها العائد إليه وبين مرجعها العائد إلى المصدر الناقل للرسالة (الرسول)، وهو ما حرص عليه أبو بكر رضي الله عنه في مفتتح الرسالة بقوله: "من أبي بكر خليفة رسول الله".

والغالب في إشاريات المرسِل والمرسَل إليه ألَّا يُذكر مرجعها في النص؛ لارتباط استعمالها بالمفهوم المعرفي، فالمعرفة السابقة بهوية كل منهما متطلب تداولي مباشر

---

[٦٣] ينظر الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ص ١/ ١٨٥.

[٦٤] مصطفى بن حمزة بن إبراهيم: نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار، دار السرج، إسطنبول، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ص ٣٣٤ – ٣٣٥.

[٦٥] ينظر عباس حسن: النحو الوافي، الجزء الأول، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، د.ت، ص ١/ ٢٥٥، ٢٥٨.

[٦٦] ينظر د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٩.

لاستعمالهما في التواصل الشفهي أو الكتابي[٦٧]. وقد أشار عبد القاهر –بقوله: "إذا قيل لك: ما فعل زيد؟ فقلت: خرج. هل يتصور أن يقع في خلدك من "خرج" معنى من دون أن يُنوى فيه ضمير "زيد"..."[٦٨]– إلى ما يفهم منه أن الإشاريات الشخصية لا يستعملها المتكلم إلا إذا ارتبطت بالمستوى التداولي المعرفي الذي يحدد مرجعها؛ حتى يمكن تأويلها عند استعمالها في مقامها وبدون هذه الكفاية يفقد الخطاب قيمته كما يفقد المتكلم قدرته العقلية على التواصل اللغوي.

ثانيًا– الإشاريات المكانية: تعرف بأنها: "عناصر إشارية يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو جهة"[٦٩]. وهي من مكونات الخطاب اللغوية والتداولية التي يتمكن المرسل بواسطتها من تحديد المواقع ارتكازا على موقعه المدرَك من المرسَل إليه[٧٠]، ويتعرف طرفا الخطاب على المدركات المكانية الحسية المادية في مقام التلفظ المحيط به أولًا، كما أنها تعبر عن بعدين: موضعي يحدد موقع المرجع قربا أو بعدا جغرافيا من المتكلم. ونفسي يدل على مدى التقارب النفسي أو التباعد عن المتكلم عاطفيا، كما تتضمن "التقابل الإشاري" وتأثيره في بعض الأفعال: ذهب، أتي – خذ، وهات. وهو ما يدل على التوجه الحركي للفعل[٧١].

وتشمل كذلك: "الظروف المكانية الإشارية، مثل: هنا، وهناك، وهنالك. والأسماء الدالة على المكان، مثل: شمال، جنوب، شرق، غرب."[٧٢]

---

[٦٧] ينظر روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، ص ٣٣٣.

[٦٨] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ص ٥٢٧.

[٦٩] د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢٢.

[٧٠] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ٨٤، وتحديد الموقع يستلزم أمرين وضحهما الشهري في ص ٨٥.

[٧١] ينظر جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، ص ٣٣. وينظر د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢٣ – ٢٤.

[٧٢] د. محمد عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص ٢٣٥، وينظر يان هوانغ: معجم أكسفورد للتداولية، ترجمة وتقديم: د. هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، ص ٦١١.

ثالثًا- الإشاريات الزمانية[٧٣]: وهي "كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة ... فإذا لم يُعرف التبس الأمر على السامع أو القارئ"[٧٤]؛ فهي تقوم بوضع الخطاب وما يتضمنه من أحداث على الخط الزمني قياسا على لحظة مرجعية محددة هي لحظة التلفظ، ويرمز لها "t"، وينبغي على المرسَل إليه إدراكها [٧٥]، وترجع أهميتها إلى أنها تفوق زمن الأفعال من جهة تعيين العلاقة الزمنية بين الأقوال، وأنها لا تخرج، كذلك، عن دائرة المتكلم صاحب سلطة التعيين الإشاري والتوجيه الدلالي في الخطاب، ولا سيما في الإطار المقامي.

والزمن الذي تحدده الإشاريات الزمانية نوعان: كوني، ونحوي. وكلاهما تستعمل الإشاريات الزمانية معه[٧٦]، وتختلف نقطة زمن التكلم في الخطاب المقروء عنها في الخطاب المكتوب؛ ففي الأول تحدد نقطة زمن التلفظ من خلال زمن إلقائه[٧٧]، وقد وزعت أوريكيوني نقاط الإجراء على الخط الزمني على أربعة مواضع؛ فيكون من الأنسب توزيع الإشاريات في الخطاب وفق هذا التوزيع (التزامنية، والقبلية، والبعدية، والحيادية)؛ حيث يكون زمن التلفظ مركز التأشير لهذه المبهمات[٧٨]، ولا يغيب التأثير النفسي عند استعمال الإشاريات الزمانية[٧٩].

---

[٧٣] يقول التهانوي: "الزَّمان، بالفتح، في اللغة: الوقت قليلا كان أو كثيرا ... ثم إن حصلت فيه الحركة ووجدت لأجزائها نسبة إليه يسمى زمانا..." ص ١/ ٩٠٩ من: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

[٧٤] د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢٠.

[٧٥] ينظر كاترين كيربرات - أوريكيوني: - فعل القول من الذاتية فى اللغة، ترجمة: د. محمد نظيف، ص ٦٨. وينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ٨٣.

[٧٦] ينظر د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢١.

[٧٧] ينظر جون كوين: النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا، ترجمة وتقديم وتعليق: د أحمد درويش، ص ١٨٣.

[٧٨] ينظر كاترين كيربرات - أوريكيوني: - فعل القول من الذاتية فى اللغة، ترجمة: د. محمد نظيف، ص ٧٠ -٧١.

[٧٩] ينظر جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، ص ٣٥.

ومن أمثلتها: "الظروف الزمانية: الآن، غدا، أمس، حين، ضحى .... (وهي زمن الفعل اللغوي أيضا)، والأسماء الدالة على الزمان: ساعة، يوم لحظة ...."[٨٠]

رابعًا- الإشاريات الخطابية: وهي "عناصر إشارية لا تحيل إلى ذات المرجع الذي تحيل إليه الإحالات الضميرية"[٨١]، وتنشئ مرجعا جديدا غير مذكور في الخطاب. وقد اختلفوا في إدراجها في الإشاريات لتضمينها داخل النص، "على أن هذا التمييز بين إشاريات النص والإحالة إلى عنصر فيه ليس حاسما؛ ذلك بأن الإحالة في قصاراها ضرب من إشاريات النص أو هي أساس فيها"[٨٢].

ومن أمثلتها: مهما يكن، ولكن، وبل، وفضلا عن ذلك، ومن ثمَّ، وبالطبع، وغيرها من التعبيرات. وقد أضيفت إليها الأنساق الإشارية التي تشير إلى قول سابق أو لاحق في داخل الخطاب التواصلي، وليس في عالمه الخارجي[٨٣]، وصيغة الفعل المبني لما لم يسم فاعله؛ حيث "يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التمريض: قِيْلَ"[٨٤].

خامسًا- الإشاريات الاجتماعية: "هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث علاقة رسمية formal أو علاقة ألفة ومودة"[٨٥]. ويُبرز مقام التلفظ القيمة التداولية لهذه الأنساق الإشارية لدى المتكلم ومن شاركه. وفي تعريف آخر اتسع مفهومها؛ فتجاوز العلاقات بين أطراف الخطاب التواصلي إلى إبراز المنزلة الاجتماعية بداية، ومن ثم العلاقات بينهم؛ فكانت وظيفتها "فضلًا عن العلاقة الاجتماعية

---

[٨٠] عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، ص ٢٣٥. وينظر النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص ٨٥.

[٨١] د. نعمان بو قرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ص ٨٧.

[٨٢] د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢٤.

[٨٣] ينظر يان هوانغ: معجم أكسفورد للتداولية، ترجمة وتقديم: د. هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، ص ٢٢٩. ونرجس باديس: "المشيرات المقامية" في اللغة العربية، ص ١٨٠.

[٨٤] د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢٥.

[٨٥] المرجع السابق، ص ٢٥.

القائمة بينهم والمعلومات التي تُشَفَّرُ في الإشارية الاجتماعية تشمل: الطبقة الاجتماعية وعلاقات القرابة، والعمر، والجنس والمهنة، والمجموعات العرقية..."[٨٦]

ومن أمثلتها: ضمير المعظم نفسه، والمخاطب المعظم من المتكلم، والألقاب الاجتماعية للرجل أو للمرأة. ويتسع إطارها؛ ليشمل: "الضمائر الشخصية، وصيغ المخاطبة forms of address ولواصق التبجيل ... والمتصلات ... وتسمى أيضا الإشارية التوجُّهية."[٨٧]

ونخلص من هذا بأن وظيفة الإشاريات الرئيسة هي التعيين؛ حيث تُعيِّن المرجع التداولي الخاص بها والمقيد بالمقام بوصفه حاملا لدلالتها المقصودة[٨٨]، فبالتعيين الإدراكي لمرجعية هذه الإشاريات يتحقق التواصل الخطابي وتتم الإفادة، والذي يتمايز عن التعيين العمومي بالعَلَم[٨٩].

وتحافظ الإشاريات، كذلك، على وحدة الخطاب الملفوظ ومرجعه باعتباره وحدة متكاملة لا تُجزأ، وأن مراجعها المقامية مرتبطة بمقامه التلفظي، ولا يتنافى هذا مع الطبيعة الديناميكية أو سمة الحركة والتغير للمرجعية الإشارية[٩٠]، وارتباط الإشاريات إدراكيا بالوظيفة المرجعية للغة ارتباط وجودي تابع لارتباطها بوظائف الخلفية المعرفية التي تقدم تفسيرا مرجعيا لها[٩١].

---

[٨٦] يان هوانغ: معجم أكسفورد للتداولية، ترجمة وتقديم: د. هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، ٦٠٧، وينظر ص ٩٤.

[٨٧] المرجع السابق، ص ٦٠٧ – ٦٠٨.

[٨٨] ينظر د. الأزهر الزناد: نسيج النص، ص ١١٦. وجاك موشلر – آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص ٥٦٩. وباتريك شارودو - دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري - حمَّادي صمُّود، ص ١٥٦، ١٦٠. وقد حددت حنان بنت علي أربع وظائف للإشاريات، ولم تذكر من بينها الوظيفة الأساسية (التعيين). ينظر: تداولية الإشاريات عند ابن زيدون قصيدة "أثرت هزبر الشرى إذ ربض" أنموذجا، مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٤١، يوليو، ٢٠٢٢م، ص ٢٣٣- ٢٣٤.

[٨٩] ينظر نرجس باديس: "المشيرات المقامية" في اللغة العربية، ص ٨٥، ١٤٤. وينظر يوسف السيساوي: الإشاريات مقاربة تداولية، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة لـ: حافظ إسماعيل علوي، ص ٤٤٥.

[٩٠] ينظر د. نادية رمضان النجار: الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، د.ن، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م- ١٤٣٤ه، ص ٨٩. وجواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص ٧٩. ومحمود طلحة: تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، ص ٥٨.

[٩١] ينظر جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، ترجمة: د. أحمد الأنصاري، ص ٢٧٧. ومصطلح المرجعية (في الإشاريات) يقصد به: "العلاقة النسقية بين القول والمرجع؛ أي مجموعة الآليات التي تؤسس تقابلا بين بعض الوحدات اللسانية وبعض عناصر الحقيقة الخارج – لسانية" كاترين كيربرات - أوريكيوني: - فعل القول من الذاتية فى اللغة، ترجمة: د. محمد نظيف، ص ٥٢.

المبحث الثاني- التحليل الإشاري لرسالة أبي بكر رضي الله عنه للمرتدين:

بناء على ما سبق ذكره في الإطار النظري يعتمد البحث ما يلي:

- الأنساق الإشارية ذوات المراجع الخارجية فقط، ما عدا الإشاريات الخطابية التي قد يكون مرجعها مقامي أو نصي، أما الضمائر ذات الإحالة النصية؛ فلا تعد من الإشاريات لفقدانها شرط المرجعية المقامية؛ أي أن مرجعها مذكور في النص ومنها -على سبيل الذكر لا الحصر- في المقطع الأول: (على الإسلام أو رجع عنه، الله الذي لا إله إلا هو، عبده ورسوله، به). وذلك لأن" الإشاريات الشخصية تقتضي تشخيص المرجع في السياق الخارجي"[٩٢]، وتصير علاقة هذا العنصر الإشاري مع مرجعه بمنزلة وضع اليد عليه، ويكون الرابط بينهما غير لغوي قبل أن يكون رابطا لغويا من خلال الإحالة إلى سابق أو لاحق.

- تقسيم الرسالة إلى خمسة مقاطع نصية وفق ما ورد في (تاريخ الطبري)، ومن خلالها يُحلل الخطاب، وبيان هذا على النحو الآتي:

المقطع الأول: "بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مَن بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة، أقام على إسلامه أو رجع عنه. سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، نُقر بما جاء به، ونُكَفِّر من أبى ونُجاهده."

يتضمن هذا المقطع أفعالا إخبارية تقريرية موجهة إلى القبائل الإحدى عشرة التي وقعت بها حوادث الارتداد عن الإسلام سواء بتعطيل الزكاة، أو باتباع من ادعى النبوة منهم، وأن الخطاب موجه لكل من فيها سواء من بقي على إسلامه، أو اتبع الشيطان؛ فزين له الكفر، وأضله؛ فحاد عن الجادة، وأحب العمى على الهدى.

وقد استهل رسالته إليهم معلنا أنها موجهة منه بوصفه الخليفة وصاحب البيعة والسلطة الذي يمتلك من القدرة المجتمعية والكفاية التواصلية، وغيرها من الكفايات على مخاطبتهم

[٩٢] د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ١٨. وينظر منه ص ٢٤.

جميعا؛ لإثارة الانتباه وإدخال الهيبة والروع في نفوس المرسَل إليهم[٩٣]، ومرتكزا على ما تمنحه له من مقومات تُمكِّنه من توجيه الأوامر والنصح لهم؛ تداركا لما بدر من طائفة منهم، ولعل هذا التصريح بشخصية المتكلم وعدم الاكتفاء بأن المقام كفيل بتوضيح شخصية المتكلم، كما ذُكر في (ص ١١)، مرده إلى أن خطابه سيوجه إلى إحدى عشرة قبيلة في أوقات تكاد تكون متزامنة، وسيكلف بإلقائه عليهم رسول منه (مصدر) إليهم؛ فاقتضى التعريف بهوية المتكلم الرئيس، كما فرضت ملابسات الخطاب تقسيم المرسَل إليهم إلى فئتين؛ الأولى: المؤمنة التي تقع ضمن الإطار الرسمي الذي يمثله الخليفة، ومن تبعه في رأيه بمواجهة المرتدين. والثانية: المرتدة التي تشمل من منع الزكاة ومن ادعى النبوة وأتباعه. وتناسب هذا التقسيم مع استعمال الضمير الدال على الإفراد (الهاء)؛ ليميز الفئة الأولى من الثانية بعدما خاطبهم جميعا بضمير المفرد الغائب قاصدا تعميم القضية محركة الأحداث، ولكنه قد خصص تحيته بإلقاء السلام مخاطبا الفئة الثابتة على الحق والمتمسكة بدينها بضمير الجماعة؛ ليدل على كثرتهم وعلوهم، وأن نظرته إليهم نظرة إجلال وتدعيم، ومُثنيا على هذا، ومعلنا تمسكه بشعار التوحيد بوصفه العقدي الراسخ والموحد للأمة، وأنه قد ضم إليه بوصفه متكلما هذه الطائفة الموحِّدَة التي قَدَّرَ مكانتهم وموقفهم ممن وُجِّهَ إليهم الخطاب؛ لتتلاحم مع من أرسلهم إليهم من أمراء وجند بإعلان قرار الثبات على الحق والاعتصام بحبل الله في مواجهة من ضَل وأَضل من أهل هذه القبائل بالتكفير والقتال. ويبين أثر هذا القصد من خلال الأنساق الإشارية للمقطع الأول على النحو الآتي:

[٩٣] ينظر بيير بورديو: ما معنى أن تتكلم اقتصاد التبادلات اللغوية، ترجمة: رشيد بازي، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣م، ص ١٢٣.

الإشاريات الشخصية				الإشاريات المكانية	الإشاريات الاجتماعية
النسق الإشاري	النوع/ الموضع	المرجع	التكرار		
مَنْ	موصول مطلق[٩٥]	جميع أهل تلك القبائل	١	"هذا" الوارد في قوله: "كتابي هذا"، هو اسم إشارة يدل في حقيقته على القرب الموضعي للمشار إليه، وهو "كتاب" أبي بكر رضي الله عنه المرسل إلى تلك القبائل، كما يدل من الجهة العاطفية على أهمية تلك الرسالة[٩٤] لما تتضمنه من توصيات وتوجيهات للمرسل إليهم، لا ينبغي على من تصله أن يتجاهلها. والمرجعية المكانية له هي للمتكلم (المصدر)، والذي لا يخفى	"خليفة": نسق إشاري اجتماعي رسمي، يصبغ الخطاب صبغة رسمية، تحمل من الأهمية القدر اللائق بالقضية المقدمة في الرسالة، وهو ما يدل على أن المرسِل يمتلك سلطته قبل توجيه الخطاب، وليس من نفس الخطاب، والتي انبنت على علاقة الوضع الاجتماعي، وهي علاقة عرفية تعاقدية بينه وبين المرسَل إليهم.
	ضمير متصل/ مَنْ بلغه				
الهاء			١		"نحن" الضمير المستتر في ثلاثة مواضع: (نقر، نُكفِّر، نجاهده)، وهو نسق إشاري اجتماعي يدل على العلاقة الرسمية بين المرسل ومن جمعهم معه في عنصر التكلم وبين الفئة الثانية من المخاطبين، وقد عُني في الأفعال التي أسندت إليه "نقر، نكفر، نجاهد" أن يعبر الضمير "نحن" عن المتكلم ومعه المسلمون المؤيدون لقراره، مثل القادة والجنود والفئة المؤمنة المخاطبة من أهل تلك القبائل؛ ليكونوا في جبهة واحدة ضد من المرتدين[٩٦].
الياء	ضمير متصل/ كتابي، فإني	أبو بكر الصديق	٢		
هو	ضمير مستتر/ أقام، رجع	أهل القبائل	٢		
مَنْ	موصول مطلق	الفئة الثابتة على الإسلام	١		
هو	ضمير مستتر/ من اتبع، لم يرجع		٢		
أنا	ضمير مستتر/ أحمد، أشهد	أبو بكر الصديق	٢		

[٩٤] ينظر ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، ص ٢/ ٣٦٥ - ٣٦٦. و د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢٢ – ٢٣. جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، ص ٣٣.

[٩٥] ينظر ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، ص ٣٧٩/٢ - ٣٨٠. و د. فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص ٢٤٥.

[٩٦] ينظر ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، ص ٢/ ٣٠٦ – ٣٠٧. وعبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ٨٣، ٢٩٢- ٢٩٣. وجورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، ص ٢٩، ٣١. وتوين فان ديك: الخطاب والسلطة، ترجمة: غيداء العلي، ص ١٨٢. وروبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، ص ٣٣٤.

الإشاريات الشخصية				الإشاريات المكانية	الإشاريات الاجتماعية
النسق الإشاري	النوع/ الموضع	المرجع	التكرار		
كُم	ضمير متصل/ إليكم	الفئة المؤمنة	١	وجوده عن المرسَل إليهم.	"عامة" و"خاصة": نسقان إشاريان رسميان قصد منهما رضي الله عنه تعميم الخطاب إلى كل من يسمعه من أهل تلك القبائل من أكابر القوم، أو ممن هم دونهم، وسواء أكانوا مسلمين ثابتين على دينهم أم ممن ارتدوا. ولا يفهم من هذا النسق الإشاري إلا أنه صادر عن ولي الأمر الذي يملك من السلطة الاجتماعية التي تمكنه من مخاطبة هؤلاء جميعا وتوجيه النصح لهم، والتحذير والتهديد لمن يخالف.
مَنْ	موصول مطلق	الفئة المرتدة عن الإسلام	١		
هو	ضمير مستتر/ مَنْ أبَى		١		
الهاء	ضمير متصل/ نجاهده	الفئة المرتدة	١		

الجدول (رقم ١)

يلاحظ في الجدول (رقم ١) ما يلي بيانه:

١-أن الاسم الموصول المطلق الدال على المفرد العاقل "مَنْ"، وبالتبعية الضمير المستتر العائد عليه في جملة الصلة والمتحد معه مرجعيا – اُستُعمل ثلاث مرات، وفي كل منها تكون له دلالة مغايرة عن الأُخريين لاختلاف المرجع في كل مرة؛ ففي الموضع الأول "مَنْ بلغه" أشير بهما إلى جميع المخاطبين من أهل القبائل المخاطبة، وفي الموضع الثاني "مَنْ اتبع، ولم يرجع" أشير بهما إلى من ثبت على الإسلام، وفي الثالث "مَنْ أبى" أُشيرَ بهما إلى المرتدين. ويدل هذا التعدد المرجعي لهذين النسقين الإشاريين على شفافيتهما، وعدم التقيد المرجعي، وحرية الاقتران بالمرجع الموائم مقاميا[٩٧].

٢- أنه استعمل للمرسَل إليهم الأنساق الإشارية الدالة على الغائب، سواء أكان المقصود بها مِن جميع القبائل مَن ثبت على الإسلام، أم مَن ارتد منهم. ولم يدخل منهم في مقام الحضور إلا الثابتين على الإسلام، وفي موضع واحد: "أحمدُ إليكم". ويبدو من هذا التغييب والإحضار الإشاريين اللذين يمتلكهما المرسِل في الخطاب حرصُه على تقسيمهم إلى فئتين

[٩٧] ينظر د. هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م، ص ١٨٨- ١٨٩.

فقط، وسيبين مقتضى هذا التقسيم، فيما بعد، عند الحكم بتكفير من ارتد فوجبت محاربته؛ فاكتفى بالموصول والضمير الدالين على المفرد الغائب، وكأن أفراد كل فئة مجموعون في شخص واحد، فلا فرق بينهم في هذا ما داموا ممتنعين عن الرجوع إلى الحق، كما يبدو من استعمال هذين الإشاريين الدالين على الغيبة أن هذا القسيم منبوذ وغير محبب إلى نفسه؛ لما يستتبعه من تشرذم للمجتمع بدلا من كونه فئة واحدة ثابتة على الحق. أما الفئة التي أُحضرت وخوطبت فهي فئة الثابتين على الإسلام، ولهذا الإحضار في مقام التلفظ تقريب نفسي وعاطفي، كما يدل على إجلاله لهم وتقديرهم، وتثبيتهم على موقفهم بعدما عانوا من المرتدين قبل أن يصل إليه من أرسلهم لنجدتهم ومجابهة هؤلاء المرتدين.

٣- أن الأنساق الإشارية الشخصية الدالة على المفرد المتكلم غلبت عليها "أنا" الذائبة في "نحن" متخذي القرار؛ فكأنه منذ مفتتح الخطاب يعبر عن استراتيجيته التوجيهية بالإنجاز والأداء معا، وكأن لسان الحال يستلزم معنى: أننا هنا لنقول ونفعل؛ لتغيير مجريات الأحداث آنذاك وإعادة الأمور إلى نصابها، ولتستقيم الأوضاع وتستقر، وهذا يعني ارتباط الوضعية الاجتماعية لأبي بكر رضي الله عنه بالأنساق الإشارية الشخصية وتحديدها في "نحن"؛ حيث واءمت وضعيتُه الاجتماعية وسلطته الخطابَ التواصلي، وما يتضمنه من مكونات لغوية، ولاسيما الإشاريات[٩٨]، ولإشراك فئة من المخاطبين (المجتمع) معه لكسب تعاطفهم مع قرار المواجهة لتلك الفئة المنحرفة عن الجادة؛ بغية إزالة مسافة التلفظ بينه وبين الخطاب التي توقفت عند النقطة "صفر"؛ فصار "أنا" و "نحن" مكونًا من مكونات الخطاب؛ فيفهم المتلقي أن هذه الأفعال الإنجازية (الإخبارية) موقف جمعي لم يَحِدْ عنه أحد[٩٩].

٤- أن عدد الأنساق الإشارية الشخصية في المقطع خمسة عشر. أما الأنساق الإشارية الاجتماعية فسبعة.

المقطع الثاني: "أما بعد؛ فإن الله تعالى أرسل محمدًا بالحق من عنده إلى خلقه بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا؛ لينذر من كان حيًا، ويحق القول على

[٩٨] ينظر بيير بورديو: ما معنى أن تتكلم اقتصاد التبادلات اللغوية، ترجمة: رشيد بازي، ص ١٢٧ – ١٢٨.
[٩٩] ينظر د. ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص ١٧٦ – ١٧٧.

الكافرين؛ فهدى الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه من أدبر عنه، حتى صار إلى الإسلام طوعًا وكرها. ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد نفذ لأمر الله، ونصح لأمته، وقضى الذي عليه، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال للمؤمنين: سمحوَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَسجى [آل عِمۡرَان: ١٤٤]؛ فمن كان إنما يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان إنما يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد، حي قيوم لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، حافظ لأمره، منتقم من عدوه، يجزيه".

في هذا المقطع تتوارى شخصية المرسل، فلا تجد لها أثرا فيه ما عدا المفهومَ تداوليا بأنه خطاب تواصلي لا بد له من متكلم سبق أن كشف عن نفسه وسلطته الاجتماعية، وكذلك المرسَل إليهم؛ لأنه يقصد منه توجيه النصح لهم دون التلويح بقوة سلطته الاجتماعية، وتذكيرهم بحقيقة الإسلام، ذلك الدين الذي أرسل الله ﷻ نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة؛ فمنهم من اهتدى، ومنهم من ضل، وأنه صلى الله عليه وسلم قد اجتهد في تبليغ الرسالة المأمور بها؛ حتى أتاه أمر الله، وقضى نحبه، وأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا بشرا رسولا كمن سبقه من الرسل، وهذه الحقيقة أقرها وأثبتها الله في كتابه العزيز في غير موضع، وبالتبعية ذكر أبو بكر ثلاث آيات نقل بها المركزية الإشارية منه إلى النص المقدس أو ما يسمي بـــ (الإسقاط الإشاري)[١٠٠]؛ حيث يتوكأ بها على سلطة ما في النص زيادة على سلطته الاجتماعية[١٠١]؛ فصار المتكلم فيها هو المولى ﷻ، والمرسَل إليه في الأولى والثانية هو النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الثالثة المؤمنون جميعا بمن

[١٠٠] الإسقاط الإشاري هو: "الظاهرة التي يتم فيها إسقاط أو تحويل المركز الإشاري الاستصحابي (الغيابي) default" وهو المتكلم عادة إلى مشاركين آخرين في الحدث الكلامي..." يان هوانغ: معجم أكسفورد للتداولية، ترجمة وتقديم: د. هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، ص ٢١٧.

[١٠١] ينظر د. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص ٩١ - ٩٢.

فيهم من يأتي بعد النبي صلى الله عليه وسلم، واستدل بها على صحة موقفه وما يقول وما يتخذه حيالهم، ومذكرا إياهم بأن هذه الآيات كانت موجهة من المولى ﷻ إليهم بوصفهم المسلمين الذين آمنوا برسوله صلى الله عليه وسلم وكتابه في حياته صلى الله عليه وسلم؛ فلا سبيل بعدها إلى إقرار ما حدث منهم بنقض ركن الزكاة، ولا إلى اتباع من ضل بادعاء النبوة بعده صلى الله عليه وسلم؛ لأن هذا الدين دين الله الحي الذي لا يغفل عن خلقه، ولا يموت، وليس دين من بَلَّغَ ونصح وأدى –جزاه الله عنا ما هو أهل له–، فمن يحد عن الدين القيم يصير عدوا لله ينتقم منه ويعاقبه؛ حفظا لدينه الذي ارتضاه لعباده.

وعلى هذا الأساس من القصد بدت إشاريات المقطع الثاني على النحو الآتي:

الإشاريات الشخصية				الإشاريات الزمانية
النسق الإشاري	**النوع/ الموضع**	**المرجع**	**التكرار**	بعد: اسم مبهم يقبل الدلالة على الزمان أو المكان بحسب ما يضاف إليه، ويفيد تأخر ما قبله عما بعده زمانا أو مكانا[١٠٢]، وهو في الخطاب مقطوع عن الإضافة لفظا دون المعنى، والمضاف إليه غير منوي، وتعلقت بما بعدها معنى؛ لذلك بنيت على الضم.[١٠٣] ويدل في الرسالة على أن ما سبقه من كلام لم ينته ويتبعه ما يتعلق به معنى، فمقصود الخطاب أنه لم يكتمل، وما زال يتضمن من المعاني التي يريد المرسل إيصالها للمرسل إليه ليفهمها ويتعاطى مع الأحداث بناء عليها.
مَنْ	اسم موصول مطلق ضمير مستتر/ من كان	الإنسان عامة	١	
هو			١	
مَنْ	اسم موصول مطلق ضمير مستتر/ من أجاب	المسلم	١	
هو			١	
النسق الإشاري	**النوع/ الموضع**	**المرجع**	**التكرار**	
مَنْ	اسم موصول مطلق ضمير مستتر/ من أدبر	الكافر	١	
هو			١	
هو	ضمير مستتر/ صار	المسلم عامة	١	"قبل" الوارد في قوله تعالى " من قبلك"، و "من قبله": هو اسم مبهم يقبل الدلالة على الزمان أو المكان بحسب ما يضاف إليه، ويفيد تقدم ما قبله عما بعده زمانا أو مكانا[١٠٤]، وقد أضيف في الأولى إلى ضمير المخاطب، وفي الثانية أضيف
الكاف	ضمير متصل/إنك، قبلك	النبي صلى الله عليه وسلم	٢	
هُم	ضمير متصل/ إنهم، فهم	أهل الإسلام	٢	

[١٠٢] ينظر عباس حسن: النحو الوافي، الجزء الثالث، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، د.ت، ص ٣/ ١٤٥ – ١٤٦. ود. فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص ٢٥٩ – ٢٦٠.

[١٠٣] ينظر ابن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد، الجزء الثاني، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م، ٢/ ٣٥٣.

[١٠٤] ينظر ابن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، ص ٢/ ٣٥٣. وعباس حسن: النحو الوافي، ص ١٤٣/٣.

الإشاريات الشخصية				الإشاريات الزمانية
النسق الإشاري	النوع/ الموضع	المرجع	التكرار	إلى ضمير المفرد الغائب المتصل، وكلاهما مرجعه النبي صلى الله عليه وسلم؛ مما يدل على أن المركز الإشاري لزمن الخطاب في الآية سابق لزمان رسالة أبي بكر للمرتدين. والقصد منهما هو "الإخبار"، ومقتضاه الثبات على الدين، وعدم الزعزعة والارتداد عنه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.
نا	ضمير متصل/ وما جعلنا	الله ﷻ	١	
التاء	ضمير متصل/ متَّ	النبي صلى الله عليه وسلم	١	
تُم	ضمير متصل/ انقلبتم	المؤمنون	١	
كُم	ضمير متصل/ أعقابكم	المؤمنون	١	
مَنْ	اسم شرط للعاقل[١٠٥]	المرتد	١	
هو	ضمير مستتر/من ينقلبْ، فلن يضر		٢	
الهاء	ضمير متصل/عقبيه		١	
مَنْ	اسم شرط للعاقل	المرتد.	١	
هو	ضمير مستتر/فَمَنْ كان، يعبد		٢	
مَنْ	اسم شرط للعاقل	المسلم الثابت على دينه.	١	
هو	ضمير مستتر/ مَنْ كان، يعبد		٢	
الهاء	ضمير متصل/ له		١	

الجدول (رقم ٢– أ)

الإشاريات الخطابية	الإشاريات الاجتماعية
الذي: موصول اسمي، ذو مرجع جديد لم يذكر نصا في الرسالة، وهو القرآن الكريم، بوصفه الكتاب المنزل من الله -عز وجل- ليخاطب به نبيه والمؤمنين وغيرهم.	**الكافرين:** نسق إشاري اجتماعي رسمي استعمله أبو بكر ليدل على أن هذه الفئة من الناس تستحق ما فرضه الشرع من مواجهة مادامت قد بلغتها الدعوة وتحقق جحودها لما أرسل إليها.
"ذلك": نسق إشاري ورد في قوله: بيَّن له ذلك. ويشار	**أهل الإسلام:** نسق إشاري اجتماعي رسمي مقابل لسابقه، ويستدل منه على أن المجتمع حينئذ انقسم إلى فريقين؛ الأول: من خرج عن الجادة وحاد عن الصواب. والثاني: من تمسك بحبل الله واعتصم بحبله؛ فلم يتأثر بما اجتاح المجتمع من تغيرات طارئة لا أصل لها ولا دليل.

[١٠٥] ينظر خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م-١٤٢٧ه، ص ٢/ ٣٩٩. ود. عبد اللطيف بن محمد الخطيب: خلاصة شروح الألفية، الجزء الثاني، مؤسسة دار البلاغة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٤٤ه-٢٠٢٣م، ص ٢/ ١٠٣٥.

الإشاريات الخطابية	الإشاريات الاجتماعية
به إلى مفهوم الجمل السابقة، ومفادها أن الله ﷻ قد أنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بأنه بشر كُتب عليه الموت مثل غيره من بني آدم.	**المؤمنين:** نسق إشاري اجتماعي رسمي مغاير لفظا لنسق "أهل الإسلام"؛ حيث يشار به إلى نفس الفئة الثابتة على الحق والملتزمة بما تركها عليه النبي صلى الله عليه وسلم، كما تدل على رفعة درجتهم على الفئة الأولى وتثبيتا منه لهم وإعزازا لثباتهم؛ لورودها في مقام مخاطبة المولى ﷻ لهم لإخبارهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم بشر، ولا مناص من مفارقته الحياة الدنيا، وحينئذ سينقسمون إلى: ثابت على دينه ينال ثوابه، وناكص على عقبيه لا يضر إلا نفسه.

الجدول (رقم ٢ – ب)

يتبين من الجدولين رقم ٢ (أ، ب) ما يلي:

١–أن قصد الإخبار والتقرير أدى بالمرسِل إلى عدم إبراز هويته نزلة أخرى في الخطاب إشاريا، وإن بدا تداوليا بحكم تواصلية الخطاب، واكتفاء بما أثبته في المقطع الأول. أما المخاطبون فقد برزوا من خلال النص القرآني مرتين: (انقلبتم، أعقابكم).

٢– أن إخبارية القصد وَسَمَتْ الإشاريات الشخصية الدالة على الشخص الثالث بالتعدد المرجعي فـــ "مَنْ" الاسم الموصول المطلق تدل على الإنسان عموما مرة، وعلى المسلمين أخرى، وعلى الكافرين ثالثة، وتبعه ضمير المفرد الغائب المنفصل "هو" بالدلالة على الإنسان عموما مرة، وعلى المسلمين أخرى، وعلى الكافرين ثالثة. وزاد "هو" على ذلك بالدلالة على المرتد مرتين، وعلى المسلم الثابت على دينه مرتين، و"الهاء" ضمير المفرد الغائب المتصل جميعها تدل على الإنسان عموما مرة واحدة.

٣– أن الإشاريات الشخصية السطحية الدالة على المخاطب اقتصرت على المؤمنين بصورتين من صور الإشاريات، وهما ضمير الرفع المتصل في قوله "انقلبتم" وضمير الجر المتصل في "أعقابكم". وهذا الاستعمال المسقَط إشاريا من القرآن الكريم أظنه مقصود منه رضي الله عنه ؛ لإنزال الحكم الوارد فيها على من يرتد منهم، ويُستلزم من هذا أنه يقصد إخبارهم بأن هذا الحكم ليس اجتهادا منه دون دليل أو حجة، وإنما هو حكم

ما أنزل في الكتاب بأن من يرتد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه للهلاك ويوبقها؛ فسبحانه هو الغني عن العالمين.[١٠٦]

٤- غلبة عدد الإشاريات الشخصية الدالة على المرتد دون تعيين هويته، وهذا لا حرج فيه في الإشاريات، كما سبق ذكره في ص ٨، باستعمالها سبع مرات: اسم شرط للعاقل، وضمير مستتر، وضمير متصل. وجميعها ذات مرجعية مقامية واحدة. وتغييب المرجع في هذا المقام مقصود تلطفا مع هذا الصنف من المخاطبين واستمالة لقلوبهم؛ لعلهم يرجعون إلى سبيل الرشاد، وهنا ملحظ مفاده أن هذه الإشاريات شغلت وظيفة المحور في الكلام؛ حيث إن اسم الشرط "مَنْ" هو المتحدث عنه، وفي محل رفع مبتدأ في الجملة، وما تلاه من ضمائر أشارت إلى نفس مرجعه.

٥- أن عدد الأنساق الإشارية الشخصية في المقطع ستة وعشرون. وعدد الأنساق الإشارية الأخرى ثمانية.

المقطع الثالث: "وإني أوصيكم بتقوى الله، وحظكم ونصيبكم من الله، وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم، وأن تهتدوا بهداه، وأن تعتصموا بدين الله، فإن كل من لم يهده الله ضال، وكل من لم يعافه مبتلى، وكل من لم يعنه الله مخذول، فمن هداه الله كان مهتديًا، ومن أضلـــــه كان ضالًا، قال الله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف:١٧]، ولم يُقبل منه في الدنيا عمل حتى يقرَّ به، ولم يُقبل منه في الآخرة صرف ولا عدل".

يظهر المرسل رضي الله عنه في هذا المقطع كرة أخرى مسوغا مخاطبتهم، أو مجيبا عن سؤال مفترض مفاده: وماذا تريد؟ وذلك من خلال مرجعية بعض الإشاريات الشخصية إليه، وكذلك المرسَل إليهم بإحضارهم في مقام التخاطب حرصا منه عليهم وناصحا إياهم باستعمال الفعل التوجيهي "أوصيكم" الدال على أعلى درجات النصح، وشدة

[١٠٦] ينظر أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الجزء الأول، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م، ص ١/ ٥٧١.

الحرص عليهم، وهذا التوجيه صنف من أفعال الكلام عند سيرل[١٠٧] المنبنية على حقه الاجتماعي عليهم بوصفه الخليفة، وهم من يجب عليهم الإنصات له، والإيجاب لنصحه بالتمسك بالحبل المتين؛ فيظلوا على هداهم، ولئلا تضل خطاهم عن الطريق المستقيم والدين القيم فتزل قدم بعد ثبوتها، وتهوي بهم الريح في مكان سحيق، ولا يتم هذا إلا بالأخذ بما أمر به الله ﷻ وبلغه نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، وما هذا الاقتداء بهديه إلا بفضل من الله ﷻ؛ ففيه العافية والنجاة من الضلال والخذلان، كما عاد إلى الإسقاط الإشاري بالاستدلال بالنص القرآني في خطابه؛ ليقيم الدليل على نجاة من اهتدى، أما من ضل فنصيبه الخذلان في الدنيا والضياع في الآخرة؛ لأنه لا مولى ولا هادي إلا الله ﷻ.

ويعكس هذا التوجيه إصراره رضي الله عنه على تحقيق ما يدعو إليه، وأنه لن يتغاضى عن متابعة ما أوصى به؛ كي تستقيم الأمور. واتسم كلامه بالوضوح وعدم اللبس؛ كي لا تختلط الدلالة على المرسَل إليهم، ويُفْهَم المعنى كما قصده، وفي هذا المنحى تأكيد على تمسكه بالاستراتيجية التوجيهية في خطابه. وقد تساوقت الأنساق الإشارية في هذا المقطع مع المقصدين الاستراتيجيين: التوجيهي بالنصح والتوصية لإنجاز ما يقوله. والإفهامي بتوضيح المعنى؛ ليتحقق التواصل التداولي بشكل صحيح، وبيان هذا على النحو الآتي:

[١٠٧] ينظر جيوفري ليتش: مبادئ التداولية، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، ٢٠١٣م، ص ١٤١. و د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٥١ – ٥٢.

الإشاريات الشخصية				الإشاريات الزمانية	الإشاريات الاجتماعية	الإشاريات خطابية
النسق الإشاري	النوع/ الموضع	المرجع	التكرار			
الياء	ضمير متصل/ إني	أبو بكر	١	**الدنيا:** نسق إشاري زماني يدل على العمر الدنيوي والحياة الخاصة بهذا الإنسان الضال أو الكافر، والتي سيعقبها حساب وعقاب؛ لأن أعماله التي يعملها طوال فترة بقائه في الحياة الدنيا غير مقبولة.	**المهتدي، والضال:** تعبيران إشاريان اجتماعيان استعملهما المرسل؛ ليؤكد على سبب إنتاج الخطاب وما اقتضى بناء التواصل معهم، وهو ما حدث من انقسام مجتمعي بين المسلمين إلى قائم على دينه ومتمسك بأركانه وعقيدته مهتديا بها. وضال منبوذ خارج عن وحدة المجتمع؛ حيث إنه قد خلع ربقة الإسلام من عنقه متحرفا لصد عن سبيل الله	"ما" في قوله "ما جاءكم به": هو اسم موصول مطلق[١٠٨]، مرجعه القرآن الكريم، بوصفه الكتاب المنزل من الله ﷻ؛ ليخاطب به نبيه والمؤمنين وغيرهم.
أنا	ضمير مستتر/أوصيكم	أبو بكر	١			
كم	ضمير متصل/ أوصيكم، حظكم، نصيبكم، جاءكم، نبيكم	أهل القبائل (المرسَل إليهم)	٥	**الآخرة:** نسق إشاري زماني يدل على المستقبل، وهو على وزن اسم الفاعل، ومن الصفات الغالبة لأنها "الحياة" أو "الدار" توصفان بـ "الآخرة"[١٠٩] التي تعقب حياته الدنيا		لم يُقْبَل: تكرر هذا التركيب الفعلي المبني لما لم يسم فاعله من المرسِل، وتعمد فيه إخفاء الفاعل؛ للعلم به، قاصدا من ذلك التحذير من
واو الجماعة	ضمير متصل/ تهتدوا، تعتصموا	أهل القبائل (المرسَل إليهم)	٢			
مَنْ	موصول مطلق	الإنسان الضال	٣			
الهاء	ضمير متصل/ من لم يهده، من لم يعافه، من لم يعنه		٣			
فَمَنْ	اسم شرط للعاقل	المسلم المهتدي	١			
هو	ضمير مستتر/ فمن هداه، كان		١			

[١٠٨] ينظر ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، الجزء الثاني، ص ٢/ ٣٨٠.

[١٠٩] ينظر أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، الجزء الأول، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ-٢٠١٠م، ١/ ٧٠. وابن منظور: لسان العرب، الجزء الأول، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرَين، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، ص ١/ ٣٩.

الإشاريات الشخصية				الإشاريات الزمانية	الإشاريات الاجتماعية	الإشاريات خطابية
النسق الإشاري	النوع/ الموضع	المرجع	التكرار			
فَمَنْ	اسم شرط للعاقل	الكافر الضال	١	وموته ومن ثم البعث للحساب وما يتبعه من جزاء إما الجنة وإما النار، وتختص دلالتها هنا بهذا المتحدث عنه الضال، والتي يتبعها الخسران المبين، وستصير أعماله هباء منثورا.	ولقتال من ارتضى بدين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.	سوء عاقبة الكفر بعد الإيمان، وما يترتب عليه من عدم قبول أعمالهم في الدنيا والآخرة.
هو	ضمير مستتر/ فمن هداه، كان		١			
مَنْ	اسم شرط للعاقل/ من يهد.	المسلم المهتدي	١			
هو	ضمير متصل/ فهو.		١			
مَنْ	اسم شرط للعاقل/ من يضلل.	الكافر الضال	١			
الهاء	ضمير متصل/ له.		١			
أنت	ضمير مستتر/ فلن تجد.	النبي صلى الله عليه وسلم، وجواز غيره	١			
الهاء	ضمير متصل/منه، منه.	الكافر الضال	٢			
هو	ضمير مستتر/ يقر.	الكافر الضال	١			

الجدول (رقم ٣)

ويتبين من الجدول (رقم ٣) ما يلي:

١-أن الأنساق الإشارية الشخصية كشفت عن قصد أبي بكر رضي الله عنه وحرصه بوصفه الخليفة على إعادة من ضل عن السبيل إلى الجادة، وتثبيت من بقي معتصما بحبل الله المتين؛ حيث بدت الأنساق الإشارية الدالة على المتكلم مرتين؛ إحداهما الضمير المتصل (الياء) والثانية الضمير المستتر (أنا)، بينما بدت الإشاريات الدالة على المرسَل

إليهم، كما هو موضح في الجدول رقم ٣، سبع مرات في صورتين "كم" الضمير المتصل في خمس مرات، و (واو) الجماعة مرتين.

٢- أن فرط حرصه عليهم وقصد تحذيرهم قاده إلى التركيز الإشاري على الشخص الضال، أو ما ينصحهم بعدم اتخاذ مسلكه في العقيدة، أو المعاملة، دون تصريح باتهامهم بأن منهم من فعل هذا الفعل الشنيع بما يناسب مقام النصح والإرشاد تأدبا منه رضي الله عنه ؛ فبدا المتحدَّث عنه أو من يحذر من مسلكه في إحدى عشرة مرة في صورة الاسم الموصول: (مَنْ) ثلاث مرات، والضمير المتصل الدال على المفرد في حالة الغيبة المنسجمة مع مقام النصح ست مرات، واسم الشرط (مَنْ) الدال على العاقل مرتين، والضمير المستتر (هو) الدال على المفرد الغائب مرتين. وأسندت وظيفة المحور في كل من هذه الصور إلى الأنساق الإشارية؛ حيث كانت محط الحديث سواء بالاسم الموصول أو اسم الشرط، أو في اعتماده على نموذج من الإشاريات الخطابية وهو تركيب المبني لما لم يسم فاعله[١١٠] "لن يُقْبَل" المكرر؛ حيث حذف الفاعل للعلم به، ووجه تركيزه في القصد ناحية المفعول به محذرا إياهم من عاقبة ردتهم بأنها تؤدي حتما للهلاك في الدنيا بعدم قبول أعمالهم، وما يتبعه من عدم قبول في الآخرة.

٣- أن الأنساق الإشارية الثلاثة الواردة في الآية -على الترتيب-: الضمير المنفصل "هو"، والضمير المستتر الدال على المخاطب "أنت"، والضمير المتصل الدال على المفرد الغائب "الهاء" – جميعها وردت في سياق عام يبيح للمتلقي أن يُرجع الضميرين "هو" إلى كل مهتد مثل أصحاب الكهف، والهاء" إلى كل ضال[١١١]، وقد يكونان خاصين بأصحاب الكهف والملك الضال في زمانهم؛ لأن اسم الشرط "مَنْ" قد يراد به "الفتية أو ما يعمهم

---

[١١٠] ينظر د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢٥.

[١١١] ينظر فخر الدين الرازي محمد بن عمر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الجزء الحادي والعشرون، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه-١٩٨١م، ص ٢١/ ١٠١، وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، الجزء السابع، تحقيق: الشيخ زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٣٢ه-٢٠١٠م، ٧/ ١٥٢- ١٥٣. وأبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الجزء السابع عشر، تحقيق، د. عيد بن مدعج السبيعي وآخر، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ه-٢٠١٥م، ص ٦٠/١٧، ٦٤. ومجير الدين بن محمد العليمي المقدسي: فتح الرحمن في تفسير القرآن، المجلد الرابع، تحقيق وضبط وتخريج: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م، ص ٤/ ١٥٨ – ١٥٩.

وغيرهم..."[١١٢]. أما الضمير "أنت" فمرجعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم كونه المخاطب الأول بالآية الكريمة، وقد ينسحب هذا المعنى إلى كل مخاطب بالآية؛ نظرا لعمومية دلالتها. وأحسب أن هذا ما قصده أبو بكر رضي الله عنه ؛ ليُدخل نفسه وكل مخاطب بهذا النص المقدس في هذا المعنى، ويجعله من حيثيات ما سيقرره فيما بعد في نفس الخطاب.

٤- أن أول النسقين الإشاريين الزمانيين المبهمين: "الدنيا" مشار به إلى فترة حياة ذلك الإنسان الضال، فتكون هذه الفترة بالنسبة لكل منهم هي حياته الدنيا، وليس المعنى العام لها على إطلاقه. أما الثاني "الآخرة" فمشار به إلى زمن حسابه يوم القيامة، وهذان المعنيان يوائمان القصد التوجيهي (النصح) في هذا المقطع والمتسم بالعمومية؛ لما يتضمنه من مآلات الكفر والضلال على صاحبه ولا سيما سوء العاقبة والعذاب.

٥- أن عدد الأنساق الإشارية الشخصية في المقطع سبعة وعشرون. وعدد الأنساق الإشارية الأخرى سبعة.

المقطع الرابع: "وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به؛ اغترارًا بالله، وجهالة بأمره، وإجابة للشيطان، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُم لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]. وقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]".

انتقل أبو بكر رضي الله عنه ههنا إلى المواجهة والتصريح مخبرا إياهم بثالثة الأثافي، وهي أنه قد تيقن بعدما تواترت الأخبار لديه بأن منهم من ارتد عن الإسلام بالامتناع عن الزكاة، أو ادعاء النبوة، كما حدث مع العنسي ومسيلمة وطليحة[١١٣]، ومذكرا إياهم بأن هذا الارتداد عن الدين والنكوص كان بعد إقرار به قولا وعملا، فلم يُخرجهم من عباءة الإسلام إلا تجرؤهم لحِلم الله بهم، واتباعهم الشيطان.

---

[١١٢] الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المجلد: الثامن، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص ٨/ ٢١٣).

[١١٣] ينظر أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، الجزء الثالث، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م، ص ٣/ ٢٤٣- ٢٤٤.

واستمر في اتباع استراتيجية التوجيه بأداة الإسقاط الإشاري وصولا بها في هذا الموضع إلى تكفير من اتبع الشيطان وارتد عن الإسلام، وذلك من خلال الاستدلال بالنص القرآني، واقتراض سلطة النص وإيقاعها عليهم بمخاطبتهم به؛ فهم مخاطبون به من المولى ﷻ؛ فاتخاذهم الشيطان وليا واتباعهم له من دون الله، مع علمهم بعدائه لهم، فيه نقيصة ومذمة لهم على انحرافهم تجاهه عن دين الله؛ لذلك يُذَكِّرُهم بأمر الله لهم بعدم اتباعه ومعاداته؛ لئلا يكونوا من أعوانه وحزبه. وما هذا الاستدلال القرآني إلا وسيلة لزجرهم ونهيهم عن سبيل الضلالة التي اتخذوها اتباعا لعدوهم الذي ما يبتغي غير إهلاكهم وإضلالهم، كما فعل مع أبيهم آدم من قبل[١١٤]. وتتبين قوة العلاقة بين الإشاريات وهذين المقصدين التوجيهي والإفهامي على النحو الآتي:

الإشاريات الشخصية				الإشاريات الزمانية	الإشاريات الاجتماعية
النسق الإشاري	**النوع/ الموضع**	**المرجع**	**التكرار**		
ياء المتكلم	ضمير متصل/ بلغني	أبو بكر الصديق	١	**بعد:** ورد تحليل هذا النسق الإشاري آنفا، لكنه في هذا الموضع استعمل لا ليدل على الزمن المستقبل بالنسبة إلى المركز الإشاري (المتكلم)، وإنما ليشير إلى حدثين على الخط الزمني للمتكلم، وكلاهما سابق لزمن التكلم؛ فأحدهما وهو "رجع" مستقبل للآخر "أقر"؛ لذلك تلاءم النسق الإشاري "بعد" معهما.	الضمير المتصل "نا" (المعظم نفسه) في قوله تعالى "قلنا": وهو نسق إشاري مرجعه المولى ﷻ.
مَنْ	موصول مطلق/ رجوع من	المرتد	١		
هو	ضمير مستتر/ رجع، أقر، عمل		٣		
الهاء	ضمير متصل/دينه		١		

[١١٤] ينظر الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين: روح المعاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، ص ٨/ ٢٧٨ – ٢٧٩. وأبو حيان الأندلسي: النهر الماد من البحر المحيط، الجزء الثالث، تحقيق: د. عمر الأسعد، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص ٣/ ٦٤٩ – ٦٥٠. ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الإيجي الشيرازي: جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الجزءان: الثاني والثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ، ص ٢/ ٤٤٥ – ٤٤٦، ٣/ ٣٩٩.

الإشاريات الشخصية				الإشاريات الزمانية	الإشاريات الاجتماعية
النسق الإشاري	**النوع/ الموضع**	**المرجع**	**التكرار**	**إذ:** اسم يدل على ما مضى من الزمان، كما يدل عند وقوعه في أول القصص على التذكير بالزمن الماضي الذي وقعت فيه القصة[١١٥]، ويقصد من الاستدلال به في الرسالة أن عداء إبليس للبشر جميعا بدأ منذ خُلق آدم، وهذا يوجب عليهم مخالفته بطاعة الله لئلا يكونوا من الظالمين.	
كم	ضمير متصل/ منكم	المخاطبون عامة وأكثريتهم الثابتون	١		
واو الجماعة	ضمير متصل/أفتتخذونه	بنو آدم، أو المخاطبون عامة	١		
ياء المتكلم	ضمير متصل/ من دوني	الله ﷻ	١		
كم	ضمير متصل/ لكم	بنو آدم، أو المخاطبون عامة	١		
كم	ضمير متصل/ لكم	المخاطبون عامة[١١٦]	١		
واو الجماعة	ضمير متصل / فاتخذوه	المخاطبون عامة وأكثريتهم الثابتون	١		
واو الجماعة	ضمير متصل/ ليكونوا	الكفار، ومنهم المرتدون	١		

الجدول (رقم ٤)

ويتبين من الجدول (رقم ٤) ما يلي:

[١١٥] ينظر ابن هشام ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح: د.عبد اللطيف محمد الخطيب، الجزء الثاني، المجلس الوطني للثقاف، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م، ص ٢/ ٥ – ٨.

[١١٦] ينظر أبو حيان الأندلسي: النهر الماد من البحر المحيط، الجزء الثالث، تحقيق: د. عمر الأسعد، ص ٤/ ٥٧٧. وعند غيره الخطاب لأهل مكة. ينظر علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن: تفسير الخازن المسمى لباب التأول في معاني التنزيل، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، الجزء الخامس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه-١٩٩٥م، ص ٥/ ١٩٠– ١٩١.

١-أنه رضي الله عنه مازال محافظا بواسطة الضمير (ياء المتكلم) على المسافة التلفظية الصفرية بينه من جهة، والخطاب والمخاطبين من جهة ثانية؛ تمسكا بحضوره تواصليا، باعتبار الخطاب موجها إليهم[١١٧]، وما يترتب على هذا من التمسك بزمام سلطة المخاطبة، والقدرة على التوجيه ووجوب الطاعة.

٢- أن الأنساق الإشارية الشخصية التي استعملها للدلالة على شخوص المرتدين قد تجاوزت غيرها؛ حيث بلغ عددها ستة، كما تنوعت أنماطها، وهي: (الاسم الموصول "مَنْ"، والضمير المستتر "هو"، والضمير المتصل "الهاء"، والضمير المتصل "واو" الجماعة). فلم تخرج في الثلاثة الأول عن دلالة المفرد الغائب رغم حضورهم المقامي، وأنهم لم يكونوا قليلي العدد ولا العدة، والدليل على ذلك موقعة اليمامة، واستمرار حروب الردة تسعة أشهر، ولكن القيمة التداولية في هذه الدوال اللغوية أنه يقصد البعد النفسي والعاطفي عنه وعمَّن تبعه من المهاجرين والأنصار والتابعين وعامة المسلمين، وتقليلهم عددا مقارنة بالفئة الثابتة على الحق والهدى. ولم ينظر إليهم نظرة تُنحي هذا الجانب النفسي من حيث كثرتهم إلا من خلال الإسقاط الإشاري الوارد في آية سورة (فاطر)؛ من خلال الفعل "لِيَكُونُوا"؛ حيث استمرت النظرة النفسية المتسمة بالبغض والإبعاد، ويدل على ثبات هذا البغض لديه ما افتتح به هذا المقطع بقوله: "رجوع من رجع منكم" باستعمال "مِنْ" الدالة على التبعيض[١١٨].

٣-أن النسقين الإشاريين المذكورين في الآية الأولى: الضمير المتصل "نا" الدال على الله في مقام التعظيم[١١٩]، في قوله تعالى "قلنا"، وهو في هذه الحال أقرب إلى الإشاريات الاجتماعية منها إلى الشخصية؛ لدلالته على قوة المتكلم وعظمته، وأهمية ما يليه من فحوى القول الموجه للمخاطبين. أما الضمير المتصل "ياء" المتكلم في قوله تعالى "من دوني" الدال على عقيدة التوحيد فمرجعها المولى ﷻ، وهو المتكلم الموجه خطابه لعامة

[١١٧] ينظر د. ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ، ص ١٧٢.
[١١٨] ينظر ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح: د.عبد اللطيف محمد الخطيب، ص ٤/ ١٣٩.
[١١٩] ينظر د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢٥.

المسلمين، ومنهم أهل تلك القبائل؛ لذلك واءم النسقُ الإشاري الأول مقامَ الأمر والتوجيه الإلهي. وواءم النسقُ الإشاري الثاني المفرد "ياء المتكلم" مقامَ التوحيد.

٤- أن النسقين الإشاريين الشخصيين في آية سورة (الكهف)؛ الضمير المتصل "واو" الجماعة في " أَفَتَتَّخِذُونَهُ"، وضمير جماعة المخاطبين المتصل في "لكم" خوطب بهما بنو آدم ممن اتبعوا الشيطان[١٢٠]، ولكن المرسِل، كما قيل آنفا، باستعماله الإسقاط الإشاري جعلهما موجهين إلى المرتدين. وكذلك في آية سورة (فاطر) الضمير المتصل "واو" الجماعة في الفعل "لِيَكُونُوا".

٥- أن عدد الأنساق الإشارية الشخصية في المقطع ثلاثة عشر. وعدد الأنساق الإشارية الأخرى ثلاثة.

المقطع الخامس: "وإني بعثت إليكم فلانًا في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، وأمرته ألا يقاتل أحدًا ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله، فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحًا قبل منه وأعانه عليه، ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم بالنار، ويقتلهم كل قتلة وأن يسبي النساء والذراري، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله. وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم، والداعية الأذان، فإذا أذن المسلمون فأذنوا كُفُّوا عنهم، وإن لم يؤذنوا عاجِلُوهم، وإن أذنوا اسألوهم ما عليهم، فإن أبوا عاجِلُوهم، وإن أقروا قَبِلَ منهم، وحملهم على ما ينبغي لهم".

انتقل رضي الله عنه في هذا المقطع الأخير إلى الجانب الإنجازي من الأفعال الكلامية[١٢١]، أوما يُستحق له عليهم، خاصة ما يسمى بـــ"التوجيهات الإلزامية"[١٢٢]، بعدما قدم حيثيات قراراته هذه، وما تقتضيه من ضرورة إنهاء هذه الحالة والانقسام المفضي إلى

---

[١٢٠] الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم: تفسير الخازن المسمى لباب التأول في معاني التنزيل، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه-١٩٩٥م، ص ٤/ ١٧٨– ١٧٩.

[١٢١] ينظر د. محمود أحمد نحلة: نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، ص ١٧٠ – ١٧١.

[١٢٢] جيوفري ليتش مبادئ التداولية، ترجمة: عبد القادر قنيني، ص ١٤١. وسميت بـ "القرارات" أو "الإرشادية". ينظر د. محمود أحمد نحلة: نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، ص١٦٩، ١٧٧. وجون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، ترجمة: د. أحمد الأنصاري، ص ٢١٠.

انحلال عُرَى المجتمع الدينية والاجتماعية وغير ذلك، ومحذرا من سوء عاقبة عناد المرتدين وتخليهم عما نصحهم وأمرهم به، ودافعا لهم تجاه الامتثال لأوامره؛ تجنبا للعقاب الحتمي لكل من يخالف، وقد ارتبطت فيه الأفعال التوجيهية المتمثلة في الأمر والطلب بالشرح والإثبات والإخضاع لسلطته الاجتماعية؛ لإقناع وإلزام المتلقي بالقصد الذي يبتغيه من خطابه.

وقد **أسندت** هذه الأفعال إلى الضمائر الشخصية (الإشاريات الشخصية)؛ حيث حافظ على المسافة الصفرية بينه وبين النص من جهة التلفظ، والتراتبية مع المرسَل إليهم من جهة سلطته الاجتماعية؛ فبدت القوة التأثيرية من خلال الإشاريات الشخصية للمتكلم.

وقد ارتكن فيه عرفانيا إلى "الإحالة البنائية" التي تقوم على كفاية المتلقي في إنشاء مرجع للنسق الإشاري وتثبيته في ذهنه من واقع مقام التلفظ وإقحام عنصر جديد في الخطاب[١٢٣]؛ فيتوسع الخطاب تداوليا، وجعله "المحور" المتحدَّث عنه سواء أكان فاعلًا أم مفعولًا به نحويا[١٢٤]؛ حيث جعل "أمير الجند" هو المسند إليه وظيفة "المحور" في هذا المقطع؛ حيث إنه المأمور بتنفيذ ما صدر إليه من قرارات لا خِيَرَة له فيها. ويمثل هذا المقطع ذروة الاستعمال الإشاري في الخطاب، وبيانه على النحو الآتي:

الإشاريات الشخصية				الإشاريات الزمانية
النسق الإشاري	**النوع/ الموضع**	**المرجع**	**التكرار**	**الأذان:** نسق إشاري يدل على زمان الإعلان وفق صيغة معينة عن إقامة فريضة الصلاة خمس مرات في اليوم، ولا يرتبط بميقات محدد من مواقيت الصلاة؛ فمتى حان وقتها وجب الأذان. وعدم تعيين وقت محدد من مواقيت الصلاة يحمل من أرسلهم لإتمام ما
ياء المتكلم	ضمير متصل/ إني، رسولي، كتابي.	أبو بكر الصديق	٣	
التاء	ضمير متصل/ بعثت، أمرته، أمرت، قد أمرت.	أبو بكر الصديق	٤	
كم	ضمير متصل/ إليكم، لكم.	المرتدون عامة	٢	
فلانا	كناية عن الغائب/ بعثت إليكم فلانا.	أمير الجند	١	
الهاء	ضمير متصل/ أمرته، له، اتبعه، تركه.	أمير الجند	٤	

[١٢٣] ينظر باتريك باتريك شارودو - دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري -حمَّادي صمُّود، ص ١٥٦- ١٥٧. ونرجس باديس: "المشيرات المقامية" في اللغة العربية، ص ١٨٤.

[١٢٤١٢٤] ينظر د. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ص ٢٥٢ -٢٥٥.

الإشاريات الشخصية				الإشاريات الزمانية
النسق الإشاري	النوع/ الموضع	المرجع	التكرار	
هو	ضمير مستتر/يقاتل، ولا يقتله، يدعوه، قبل، أعانه، أن يقاتله، لايبقي، قدر، يحرقهم، يقتلهم، يسبي، لا يقبل، قبل، وحملهم.	أمير الجند	١٤	كلفوا به بضرورة المداومة على قراءة الخطاب ومراقبة تحقق الهدف عقب أداء الأذان.
الهاء	ضمير متصل/ لا يقتله، يدعوه، عليه.	المرتد عامة	٣	**فإذا:** نسق إشاري يدل على الزمن المستقبل لزمن التلفظ لزمن التلفظ، ويتضمن معنى الشرط. وقد أسقط فيه المتكلم الزمان الإشاري المقيد به أصلا على المصدر الناقل لخطابه ومن معه من الجند أي "المسلمون"؛ فزمان الأذان المقصود يقع في مستقبل زمن التلفظ. وهو أيضا زمن إعلان الحرب على هؤلاء المرتدين ومعاجلتهم
منْ	اسم شرط للعاقل/ فمن استجاب، فمن اتبعه.	التائب من المرتدين	٢	
هو			٥	
هو	ضمير مستتر/ استجاب، أقر، كفَّ، عملَ، اتبعه. ضمير بارز/ فهو		١	
الهاء	ضمير متصل/ منه، أعانه، خير له.	المرتد التائب	٣	
من	اسم شرط للعاقل/ من أبى، من تركه	المرتد المصر	٢	
هو	ضمير مستتر/ أبى، تركه، فلن يعجز		٣	
الهاء	ضمير متصل/ يقاتله، قدر عليه	المرتد المصر	٢	
هم	ضمير متصل/ منهم، يحرقهم، يقتلهم، عاجلوهم، عاجلوهم	المرتدون المصرون	٥	
هم	ضمير متصل/ كفوا عنهم، اسألوهم، ما عليهم، قبل منهم، وحملهم، لهم	المرتدون التائبون	٦	
واو الجماعة	ضمير متصل لجماعة الغائبين[١٢٥]/ فأذنوا، أذنوا، أقروا	المرتدون التائبون	٣	
واو الجماعة	ضمير متصل لجماعة الغائبين/ كُفوا، عاجَلُوهُم.	الجيش	٢	
واو الجماعة	ضمير متصل لجماعة المخاطبين/ اسألوهم، عاجِلُوهُم.	الجيش	٢	
واو الجماعة	ضمير متصل لجماعة الغائبين/ وإن لم يؤذنوا، أبوا	المرتدون المصرون	٢	

الجدول (رقم ٥– أ)

[١٢٥] ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، الجزء الأول، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ١/ ٩٤.

الجدول (رقم ٥ – ب)

الإشاريات المكانية	الإشاريات الخطابية	الإشاريات الاجتماعية
بعثت: نسق إشاري مكاني (فعل حركي)[١٢٦] يتخذ من المرسل مركزا إشاريا كونه متخذ قرار تحرك الجند تجاه المرسَل إليهم، وقد أكد هذا المعنى بإسناده إلى ضمير المفرد المتكلم المتصل (التاء)؛ حفاظا على صفرية المسافة التلفظية بينه وبين خطابه. وتأكيد على البعد النفسي والمكاني بينه وبينهم.	**"ذلك":** نسق إشاري ورد في قوله: "يقاتله على ذلك". ويشار به إلى مفهوم ما سبقه، وفحواه أن المرتد إذا أصر على الإباء، وامتنع عن الاستجابة لداعية الله (الأذان)، والإقرار بواجبات الإسلام عليه، والكف عن الامتناع عن تعطيل أركانه، خاصة الزكاة، واتباع تعاليمه الآمرة بالعمل الصالح؛ فحينئذ سيواجه بالحرب.	**"المهاجرين، والأنصار، والتابعين، والمسلمون":** حرص المرسل في هذا المقطع على استعمال الأنساق الإشارية الاجتماعية الرسمية التي تحدد العلاقة بينه وبين المرسَل إليهم، بل وتتجاوزها إلى أطراف أخرى وإن كانت خارج إطار المرسل والمرسَل إليه فهي مشاركة في مقام التلفظ بالقوة لأنها المكلفة بأداء الأفعال الإنجازية والأدائية في هذا المقطع. وقد سعى من خلالها على إظهار البون الشاسع بين فئتين؛ الأولى وهي الأعلى قدرا ومكانة دينية واجتماعية، والأقرب إليه بوقوفها في صفه واقتناعها بقراره ورؤيته لهذه القضية العظيمة فهي المنوطة بتكليفه وعبر عنها بـ (المهاجرين، الأنصار، التابعين). ثم وسع دائرتها بالنسق الإشاري "المسلمون" في إشارة إلى أن من لم يكن منهم أو معهم فهو خارج عنها وبالتبعية عن الإسلام. أما الفئة الثانية والتي تقابل الأولى اجتماعيا وهم المرتدون؛ فلم يخصص لهم تعبيرا إشاريا اجتماعيا صريحا، رغم ما منحته سلطته من مقومات اجتماعية بجانب كفايته اللغوية إلا أنه قد غَلَّبَ الجانب التداولي في هذه الحال، ولعل هذا من منطلق التلطف ومراعاة التأدب في الخطاب مع المخالفين حرصا منه على مصلحتهم والمنفعة العامة المنوط به أن يحققها[١٢٧]، ولا يفهم هذا التقابل إلا استلزاما من الخطاب بأنهم من استحبوا العمى على الهدى؛ فاستحقوا ما ينالهم من قتل لرجالهم وسبي لنسائهم وأولادهم، ولعل في اكتفائه بذكر الصنفين الأخيرين منهم إذلالا لهم ونكاية فيهم.
مجمع: نسق إشاري مصوغ على وزن "مَفْعَل" للدلالة على اسم المكان، وهو مبهم أو شبيه بالمبهم؛ لأنه غير مضاف[١٢٨]، ويرجع إبهامه إلى أنه غير مختص بمكان محدد، وتتعين دلالته هنا وفق مركزية المرسَل إليهم المكانية؛ لذلك تتعدد دلالته بتعدد مكان التلفظ؛ فيدل على كل مكان يجتمع فيه المرسَل إليهم، ويكلف رسوله بإلقاء الخطاب عليهم ومتابعة مقتضاه فيهم قبولا كان أو رفضا.	**ما:** موصول مطلق استعمل نسقا إشاريا في موضعين: (اسألوهم ما، حملهم على ما). ومرجعه فيهما له شقان: نصي؛ حيث يشير إلى ما أشار إليه النسق الإشاري "ذلك". ومقامي؛ حيث يدل على استحقاق أداء الزكاة.	

[١٢٦] ينظر د. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢٣ – ٢٤.
[١٢٧] ينظر د. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص ٢٣٢.
[١٢٨] ينظر ابن عقيل: شرح ابن عقيل، الجزء الثاني، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٢/ ١٩٦.

ويتبين من الجدولين ٥ (أ، ب) ما يلي:

١-أن أبا بكر رضي الله عنه قد بدا في هذا المقطع سبع مرات بواسطة الضميرين المتصلين (ياء المتكلم، والتاء) فالأول في ثلاثة مواضع، والثاني في أربعة، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، للحفاظ على استراتيجية التوجيه بحضوره الممتد في الخطاب وإبراز قوة السلطة الاجتماعية المكلف بها وإسباغ الأفعال الإنجازية الآمرة بها؛ لتتم السيطرة بمفهومها العام[١٢٩] على هذه الحالة الطارئة، ولتأكيد القصد من الخطاب وارتباطه به، ولإظهار اتجاه سلطوية المرسِل التداولية من المتكلم إلى المتلقين؛ حيث قصد ربط هذه القرارات به شخصيا، والعزم على التصدي لردتهم التي عمت جل القبائل والتي لا تدرأ إلا بالقوة، مع ضرورة الأمر والنصح الذي لا مفر منهما، وذلك كله من خلال أنماط الإفصاح التعبيري[١٣٠]. ولا يعد تعدد الإشاريات لمشار إليه واحد خروجا عن إطار نفس المفهوم، وإنما هو سبيل لتجديد ما يحتويه المقام التواصلي من مقاصد ومفاهيم[١٣١]، وهذه سمة إشارية في هذا المقطع من الخطاب.

٢- أن المرسِل قد عُني بفئتين فقط من المخاطبين، فأوجدهما في الخطاب بالحضور الظاهري الإشاري من خلال ضمير جماعة المخاطبين المتصل "كم" في موضعين، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، ويشير به إلى المرتدين، وإن كانوا جزءا من عموم المخاطبين إلا أنه في هذا المقطع من الخطاب خصهم بتوجيه الكلام لهم من جهة، وإرسال الجند وقائدهم من جهة ثانية؛ فهم الحافز لإنشاء الخطاب والفاعل لتلك الحالة الطارئة. ويدل الحضور الخطابي بهذا الضمير وتكراره على عدم خفاء أمرهم وتحققه الذي سبقت الإشارة إليه؛ فالإحاطة بهم بلغت منهم مبلغ الحضور والمشاهدة. أما الفئة الثانية فهي تتمثل في الأمير والجند، وذلك بواسطة ضمير جماعة الذكور المخاطبين "الواو"، في موضعين، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، ولا يخفى القصد من هذا الاستعمال على

[١٢٩] ينظر ناصيف نصار: منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر، ص ٩.

[١٣٠] ينظر جون لانغشو أوستن: الفعل بالكلمات، تحقيق: جايمس أوبي أورمسن ومارينا سبيسا، ترجمة: طلال وهبة، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م، ص ١٤٩.

[١٣١] ينظر لودجر هوفمان: علم اللغة الجملة. المنطوق. النص. المعنى نصوص لغوية لقراءة أهم اتجاهات البحث اللغوي، القسم الثاني – ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ص ٢٧٧.

وحدة الآمِر الممثل في الخليفة، ووحدة المأمور الجند وأميرهم، فضلا عن وحدة التوجيه أو الأمر لهم بوصفهم كيان واحد يمتثل بوصفه وحدة واحدة لما يؤمر به.

٣- النسق الإشاري "فلان" من أشد الأسماء إبهاما، وهو نكرة يكنى به عن العَلَم (أمير الجند) [١٣٢]، وهذا الإبهام يسوغ إدراجه ضمن الأنساق الإشارية الشخصية التامة[١٣٣]، ويبدو أن السبب في عدم التصريح به هو الإمعان في الإنذار والتهديد، وأن الخطاب ذو صيغة موحدة موجه إلى إحدى عشرة قبيلة، وأن هذا النسق الإشاري رابط بين المدرَك خارج السياق والسياق التلفظي دون العناية بمواصفاته؛ فالمطلوب "معرفة العلاقة التي تربطه بنا في سياق التلفظ. أما الأسماء والأوصاف فهي طريقة للحديث عن الأشياء لا تتطلب من المستمع معرفة العلاقات التي تربط الأشياء به"[١٣٤]؛ فقدرُ إبراز أهمية علاقة القائد بالجيش ومهمته الأساسية أجلُّ من ذكر الاسم الذي سيحيد عن هذا القصد.

ومن جهة ثانية يحمل هذا النسق الإشاري قيمة لغوية اقتصادية اعتمادا على الكفاية التداولية للسامع، وتَمَكُّنِه من إدراك تفسيرها من خلال المقام التلفظي للخطاب، وقد تنبه إلى هذ الرماني في شرح الكتاب[١٣٥]، وهذا يوائم اتسام الاستراتيجية التوجيهية بالوضوح والشفافية.

٤- أن "أمير الجند" المسند إليه وظيفة "المحور" في هذا المقطع الإنجازي قد اقتضت تكثيف حضوره التداولي في هذا المقطع بواسطة النسقين الإشاريين الشخصيين: (الهاء الدالة على المفرد الغائب) المتصلة في موضعين، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)،

---

[١٣٢] ينظر ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، الجزء الأول، ص ١٤٥/١، ١٤٧. و د. عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص ٢٣١. وبلغ عددهم أحد عشر أميرا للجند، ذكرهم الطبري في تاريخه. ينظر تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، الجزء الثالث، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٣/ ٢٤٩.

[١٣٣] ينظر جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتَّابي ص ٣٩. و د. عبد الرحمن الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص ٨٧، ٩٢.

[١٣٤] يوسف السيساوي: الإشاريات مقاربة تداولية، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة لـ: حافظ إسماعيل علوي، ص ٤٤٥.

[١٣٥] ينظر لرماني: شرح كتاب سيبويه، دراسة وتحقيق: د. شريف عبد الكريم النجار، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٤٢ه-٢٠٢١م. ص ٣/ ١٥١٠ – ١٥١١.

والضمير المستتر "هو" (الدال على المفرد الغائب) في أربعة عشر موضعا، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، ولا يؤدي هذا التعدد الإشاري ذو المرجع الواحد إلى أي تغيير في دلالته التداولية، كما تضاف إلى هذه الإشاريات كلمة "فلان"، المذكورة في (٣)، وما تحمله من قيم لغوية وتداولية.

ودلالة الضميرين " الهاء، وهو" على الغيبة لا تعني غيابه المطلق بقدر ما تشير إلى أنه المحدَّث عنه[١٣٦]، وأن هذه الغيبة المقصودة في مكونات النص لا تعني الغيبة عن مقام التلفظ المرئي؛ فالقصد منها أن ما يمثله مرجع هذه الضمائر من قيمة تداولية ومقتضياتها العسكرية –غير مقدم على الحل السلمي إذا ما آب من ضل وامتثل بما يؤمر به؛ فهو حاضر في المقام التلفظي، ولكنه غير مخاطب بالنص.

٥– بدت الكفاية اللغوية، والتداولية لأبي بكر رضي الله عنه في هذا المقطع في استعمال الإشاريات الشخصية الدالة على الفئة الرئيسة من المخاطبين (المرتدين)؛ حيث اتسمت بالغيبة اللغوية رغم حضورها التداولي، كما فعل مع الإشاريات الدالة على أمير الجند، بله أنهم المرسَل إليهم المعنيون بالخطاب، ولعل اختياره لهذه الفئة من الإشاريات الشخصية الدالة على الغيبة مرجعه نفسي، يعكس كراهته وبغضه لما أقدموا عليه من ردة وكفر، والتقليل من حجم القضية في نفوسهم بأنهم شرذمة لا قِبل لهم بمن أرسلهم إليهم، كما يعكس جانب الأدب لهم حينما استعمل ضمير المفرد الغائب "الهاء" في قوله: (لا يقتله – يدعوه)، وذلك في محاولة لاستمالتهم وإثنائهم عما جنحوا إليه، وأن إطفاء نار الحرب مازال ممكنا.

وبعد ذلك قسمهم إلى طائفتين؛ الأولى التي استجابت لدعوته وفاءت إلى سبيل الرشاد، فقد تنوعت أنساقها الإشارية بين اسم الشرط "مَنْ" في موضعين، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، وكذلك ضمير المفرد المستتر "هو" في خمسة مواضع، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، وضمير المفرد المستتر "هو" في موضع واحد. وضمير المفرد المتصل "الهاء" في ثلاثة مواضع، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، وضمير الجمع المتصل "هم" الواقع

[١٣٦] ينظر د. محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس "نحو النص"، ص ٢/ ١٠٨٩.

مجرورا أو منصوبا في ستة مواضع، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، وضمير الجماعة "الواو" الدال على المسند إليه في ثلاثة مواضع، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، وجميعها يدل على الغيبة، ولعل التحول الإشاري -إن جاز لي التعبير- في الأنساق الإشارية من المفرد إلى الجمع في العشرين موضعا مقصده المراقبة، ومتابعة السلوك الديني العام لهم، خاصة عند إقامة شعيرة الصلاة بدءًا بالأذان، وما يتبعه من أفعال إنجازية تمثلت في أوامره لأمير الجند وجيشه باتباعها معهم.

أما الثانية التي أصرت على ما فعلت؛ فقد ظلت في إطار الغيبة بين الإفراد والجمع؛ فاستعمل اسم الشرط للعاقل "مَنْ" في موضعين، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، وضمير المفرد الغائب المستتر "هو" في ثلاثة مواضع، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، وضمير المفرد المتصل "الهاء" في موضعين، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، واستعمل ضمير الجمع المتصل "هم" في خمسة مواضع، كما هو موضح في الجدول (٥ أ)، وضمير الجماعة "الواو" في موضعين، كما هو موضح في الجدول (٥ أ). وترجع كل هذه الأنساق الإشارية إلى مرجع واحد موضوع في دائرة المواجهة؛ حيث الوصول إلى مرحلة الحسم التي تتطلب التعقب لكل فرد أو جماعة منهم أصرت على ما فعلت والإجهاز عليهم في أي صورة أو هيئة كانوا.

واللافت في هذا الموضع أن عدد الأنساق الإشارية للطائفتين ٣٤، بلغ في الأولى ٢٠، والملحظ فيه أن هذه الزيادة يقصد بها التثبت من خلال الأفعال الأدائية كالاستجابة، والإقرار، والكف، والعمل وغير ذلك. أما نقصان الثانية عن الأولى؛ فمرده إلى أن إقامة الحجة عليهم لا تحتاج إلى كثير جهد؛ فيكفي منهم الإباء والثبات على ضلالتهم.

٦- أن تعامل المرسل رضي الله عنه مع الإشاريات الدالة على الجند المرسلة إلى تلك القبائل كان مرنا؛ فمرة يُحضرها في الخطاب، كما في البند ٢، ومرة يجعلها غائبة؛ حيث انعكس وجودها المقامي على مكونات النص إشاريا من خلال نسق إشاري واحد هو ضمير الجمع "الواو" الوارد مسندا إليه في موضعين، كما هو موضح في الجدول (٥ أ).

وانحصرت إنجازية الأفعال الكلامية معه في "التوجيهيات"، وسبقت الإشارة في البند رقم ٢ إلى القصد من هذا النسق الإشاري.

٧- أن اسم الإشارة "ذلك" نسق إشاري خطابي، مرجعه نصي متقدم يفهم من الخطاب، كما هو موضح في الجدول (٥ ب)، ومثله الاسم الموصول "ما" المذكور في موضعين، كما هو موضح في الجدول (٥ ب)، يشير إلى ما أشار إليه "ذلك"، وإلى مرجع مقامي غير ذاتي؛ أي مفهومي، ولم يسبق ذكره في الخطاب، وهو "إيتاء الزكاة"؛ حيث كان منعهم لها ورفض أدائها مُخرجا لهم من الدين، ودافعا لتلك المواجهة العسكرية التي استغرقت من عمر الدولة بضعة أشهر حتى خمدت جذوتها.

٨- أن عدد الأنساق الإشارية الشخصية في المقطع واحد وسبعون، وعدد الأنساق الإشارية الأخرى أحد عشر.

النتائج:

١- أن الأنساق الإشارية مكونات لغوية تربط الخطاب بالعالم الخارجي (مقام التلفظ)؛ فتكون بذلك آلية من آليات الربط والانسجام الدلالي بين وحدات الخطاب، خاصة إذا كانت المواءمة بين عناصر الخطاب الداخلية والخارجية تامة ومفهومة.

٢- أن النحويين القدامى والمحدثين قد سبقوا التداوليين إلى المفهوم الوظيفي للضمائر الشخصية والاسم الموصول والأسماء النكرة مثل: "فلان"؛ من حيث تعيين المرجع والإشارة إليه، وبالتبعية صلاحية استعمالها في أي مقام تواصلي. ويدرج ضمن هذا المفهوم اسم الشرط للعاقل "مَنْ".

٣- أن أبا بكر رضي الله عنه قد استعان بهذا المكون الخطابي متعدد الأنساق (الشخصية -الزمانية -المكانية -الخطابية -الاجتماعية)، بجانب آلية الإسقاط الإشاري، بما يتوافق مع ثقافته ومكانته السياسية والاجتماعية والثقافية؛ لإتمام عملية التواصل بينه وبين تلك الأقوام.

٤- حرص أبو بكر رضي الله عنه أن تكون الإشاريات المستخدمة في الخطاب لا لبس فيها؛ عملا بمبدأ "الوضوح" الذي اتخذه، والذي من خصائصه الاعتماد على الدلالة الحرفية، وليست الدلالة المستلزمة، وهذا لا ينفي أنه استعمل الإشاريات مستغلا ما يسمى تداولية دلالتها؛ حيث أكثر منها في الإشاريات الشخصية وغيرها؛ ليصلح إرسال الخطاب

إلى أحد عشر موضعا، وأن يُقرأ في كل مكان تموضعوا فيه. وهذا لا يدخل ضمن اختلاف مرجع الإشاريات باستغلال خصيصة اللبس وإنما استغل هذه الآلية ليعمد إلى توحيد الخطاب، ولابد عند استعمال العناصر الإشارية أن يكون مرجع كل منها ثابتا سواء في الواقع أو في تصور طرفي التواصل.

٥- سيطرة الاستراتيجية التوجيهية النابعة من سلطوية المرسل (صاحب الخطاب) على استعمال الإشاريات، والذي بدا في الظهور المستمر في الخطاب، فلا يكاد ينحي نفسه ولا المخاطبين جانبا؛ ليتمكن من إبلاغ مقاصده، وإفهامها دون لبس أو تعمية متوسلا بآلية التأشير في خطابه.

٦- أن عدد الأنساق الإشارية في الخطاب بلغ مجموعها (١٨٨)؛ منها الشخصية عددها (١٥٢)؛ أي بنسبة (٨٠.٩%)، وهذه تتضمن الخاصة بالمرسل وعددها (١٤)؛ أي بنسبة (٩.٢%)، موزعة على هذا النحو: المقطع الأول (٤)، المقطع الثاني (صفر)، والمقطع الثالث (٢)، والمقطع الرابع (١)، والمقطع الخامس (٧). ويبدو ملحظ مهم من خلال هذا التفاوت بين القلة والكثرة والانعدام؛ حيث زاد عددها في الأول والأخير؛ لأن الأول يزيل المسافة التلفظية بين المرسل والخطاب. أما الأخير فلكثرة الأفعال الإنجازية الموجهة لأمير الجند ومن معه، ورسوله.

ومنها كذلك غير الشخصية وعددها (٣٦)؛ أي بنسبة (١٩.١%). ويبدو أن مرد هذا التفاوت بينهما إلى أن هذا الخطاب قد أرسل إلى إحدى عشرة قبيلة؛ فكانت العناية بالتواصل مع أهلها (الأشخاص) كافة، دون إهمال لبقية أبعاد المقام التلفظي؛ لأن القصد منه التأثير عقديا في المرسَل إليهم، وتوجيههم للعدول عن ردتهم.

٧-أن للأنساق الإشارية المستعملة في الخطاب أثرًا فعالًا في توضيح المقاصد وتحقيق الأهداف، وذلك بتوسل الطريقة التي تعتمد على تحديد الملفوظ الأهم وجعله محورا في الخطاب، وكذلك البؤرة التي تدور حولها الأفعال الكلامية؛ حيث وُظفت الإشاريات الشخصية بقدر أكثر وضوحا وتكرارا، كما كانت الإشاريات مرتكزا للبناء اللغوي للخطاب؛ فتجلى مضمونه وانكشفت مقاصده.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١- أحمد المتوكل (دكتور):
- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، مكتبة دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
- الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، مكتبة دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٣١ه-٢٠١٠م.
- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٢- أحمد مختار عمر (دكتور): علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م.

٣- الأزهر الزناد (دكتور): نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٤- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الجزء الأول، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.

٥- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق، د. عيد بن مدعج السبيعي وآخر، الجزء السابع عشر، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ه-٢٠١٥م.

٦- الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، المجلد: الثامن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه-١٩٩٤م.

٧- أ. مولز – ك وآخرَين: في التداولية المعاصرة والتواصل -فصول مختارة-، ترجمة وتعليق: د. محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤م.

٨- أوتو جسبرسن: اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة بتصرف وعلق عليه: د. عبد الرحمن أيوب، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت.

٩- باتريك شارودو وآخر: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري -حمَّادي صمُّود، دار سيناترا، تونس، د.ط، ٢٠٠٨م.

١٠- بيير بورديو: ما معنى أن تتكلم اقتصاد التبادلات اللغوية، ترجمة: رشيد بازي، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣م.

١١- تمام حسان (دكتور): اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، طبعة ١٩٩٤م.

١٢- توين فان ديك: الخطاب والسلطة، ترجمة: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

١٣- جاك موشلر وآخر: القاموس الموسوعي للتداولية، الترجمة بإشراف: عز الدين المجدوب، دار سيناترا، د.ط، د.ت .

١٤- أبو جعفر أحمد بم محمد بن إسماعيل النحاس: صناعة الكتاب، تحقيق، د. بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.

١٥- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الثالث، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.

١٦- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٨٢م.

١٧- جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عَمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ه-٢٠١٦م .

١٨- جورج يول: التداولية، ترجمة: د. قصي العتيبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١ه-٢٠١٠م.
١٩- جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، ترجمة: د. أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، ٢٠٠٩م .
٢٠- جون كوين: النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا، ترجمة وتقديم وتعليق: د أحمد درويش، دار غريب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.
٢١- جون لانغشو أوستن: الفعل بالكلمات، تحقيق جايمس أوبي أورمسن ومارينا سبيسا ترجمة: طلال وهبة، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، البحرين، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م .
٢٢- جيوفري ليتش: مبادئ التداولية، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، ٢٠١٣م.
٢٣- حنان بنت علي عسيري: تداولية الإشاريات عند ابن زيدون قصيدة "أثرت هزبر الشرى إذ ربض" أنموذجا، مجلة كلية دار العلوم، العدد ١٤١، يوليو، ٢٠٢٢م .
٢٤- أبو حيان الأندلسي: - التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، الجزء الأول، حققه: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.
- النهر الماد من البحر المحيط، الجزء الثالث، تحقيق: د. عمر الأسعد، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ه-١٩٩٥م.
-البحر المحيط في التفسير، الجزء الأول، تحقيق: صدقي محمد جميل، الجزء السابع، تحقيق: الشيخ زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٣٢ه-٢٠١٠م .
٢٥- الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم: تفسير الخازن المسمى لباب التأول في معاني التنزيل، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، الجزءان: الرابع والخامس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه-١٩٩٥م.
٢٦- خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م-١٤٢٧ه.
٢٧- ذهبية حمو الحاج (دكتور): لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الطبعة الثانية، د.ت. - التداولية وقصدية النص في المفاهيم والحدود، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الثاني، العدد ١٠، أغسطس، ٢٠١٥م.
٢٨- عبد الرحمن الحاج صالح (دكتور): الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، ٢٠١٢م .
٢٩- الرماني: شرح كتاب سيبويه، دراسة وتحقيق: د. شريف عبد الكريم النجار، المجلد الثالث، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٤٢ه-٢٠٢١م.
٣٠- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه-١٩٩٨م .
٣١- سعيد حسن بحيري (دكتور): دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م.
٣٢- السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م .
٣٣- سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الجزء الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨٨ه-١٩٨٨م.
٣٤- السيوطي: شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى البهجة المرضية، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م .

٣٥- شفيقة طوبال: الاستراتيجية التوجيهية في خطاب الرسول-صلى الله عليه وسلم-مقاربة تداولية في الآيات القرآنية المبدوءة بـ "قل"، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد، ٣، العدد ٢، ٢٠١٩م.
٣٦- صلاح فضل (دكتور): بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس ١٩٩٢م.
٣٧- طه عبد الرحمن (دكتور): اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٣٨- عباس حسن: النحو الوافي، الجزءان: الأول، والثالث، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، د.ت .
٣٩- عبد العزيز العيادي: ميشال فوكو المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.
٤٠- ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.
٤١- ابن عقيل: - المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، الجزء الثاني، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م.
- شرح ابن عقيل، الجزءان الأول والثاني، ومعه كتاب منحة الجليل، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠ه-١٩٨٠م .
٤٢- فاضل مصطفى الساقي (دكتور): أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م.
٤٣- فخر الدين الرازي محمد بن عمر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الجزء الحادي والعشرون، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه-١٩٨١م .
٤٤- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.
٤٥- كاترين كيربرات أوريكيوني: - فعل القول من الذاتية في اللغة، ترجمة: د. محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٧م .
- المضمر، ترجمة: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٤٦- عبد اللطيف بن محمد الخطيب (دكتور): خلاصة شروح الألفية، الجزء الثاني، مؤسسة دار البلاغة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٤٤ه-٢٠٢٣م .
٤٧- مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي: فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق وضبط وتخريج: نور الدين طالب، المجلد الرابع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.
٤٨- محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الإيجي الشيرازي: جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الجزءان: الثاني والثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م-١٤٢٤ه .
٤٩- محمد الشاوش (دكتور): أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس "نحو النص"، الجزء الثاني، جامعة منوبة والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ٢٠٠١م.
٥٠- محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، الجزء الأول، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٥١- محمد بن علي الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الجزء الأول، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت.
٥٢- محمود أحمد نحلة (دكتور): - نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد ١، العدد الأول، محرم-ربيع الأول ١٤٢٠ه-أبريل-يونيو١٩٩٩م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠١١م.
٥٣- محمود طلحة: تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، عالم الكتب الحديث/ إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٥٤- محمود عكاشة (دكتور): - النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة ١، ٢٠١٣م.
-تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٥ه-٢٠١٤م .
٥٥- مصطفى بن حمزة بن إبراهيم آطه لي: نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار، دار السرج، إسطنبول، الطبعة الأولى، ١٤٤٠ه-٢٠١٩م.
٥٦- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرَين، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
٥٧- نادية رمضان النجار (دكتور): الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، د.ن، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م- ١٤٣٤ه.
٥٨- ناصيف نصار: منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر، دار أمواج، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
٥٩- نرجس باديس: "المشيرات المقامية" في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، د.ط، ٢٠٠٩م.
٦٠- نعمان بو قرة (دكتور): المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ه-٢٠٠٩م.
٦١- لودجر هوفمان: علم اللغة، القسم الثاني: (الجملة – المنطوق- النص- المعنى) نصوص لغوية لقراءة أهم اتجاهات البحث اللغوي، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٦٢- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، مارس ٢٠٠٤م .
٦٣- هادي نهر (دكتور): علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.
٦٤- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح: د.عبد اللطيف محمد الخطيب، الجزءان: الثاني والرابع، المجلس الوطني للثقاف، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.
٦٥- الهيثم الأيوبي وآخرون: الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
٦٦- وشن دلال: القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر الجزائر، مجلد ٣، العدد السادس، جانفي٢٠١٠ م.
٦٧- يان هوانغ: معجم أكسفورد للتداولية، ترجمة وتقديم: د. هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٦٨- ابن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، الجزءان: الأول والثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.
٦٩- يوسف السيساوي: الإشاريات: مقاربة تداولية، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة لـ: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.